

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف المسيلة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي، ...../2021

**العلمانية في الفكر العربي**  
**عبد الوهاب المسيري**  
**أنموذجا**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص، فلسفة عامة

إشراف الاستاذ:

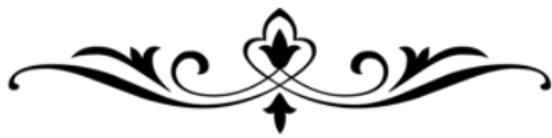
شرقي يونس

إعداد الطالب:

روابح لطفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





كلية العلوم  
الإنسانية والاجتماعية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: العلوم الإنسانية من الفكر العربي المعاصر نموذجاً

إعداد الطلبة:

1- رابح جفس رقم التسجيل: 1230/2004

2- رقم التسجيل: /

القسم: الفلسفة الشعبة: فلسفة التخصص: فلسفة عامة

إشراف: ستر قتي سونيس الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-  
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء المشرفة(ة):



Handwritten signature in blue ink.

Web site: <http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/>

Face book: <https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/>

Tél / Fax:

+ 213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني:

الفايس بوك:

هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ربيع جفني

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119824610

والصادرة بتاريخ: 19 - 02 - 2021

عن دائرة: بحافنة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: فلسفة

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنونها:

الملائمة من المنهج التربوي المعاصر المسير في نموذجا

أصح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021-06-20

إمضاء المعني

# سأشكر وأعترف بما أسرت به سرى

كلية شكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث بداية من الدكتور شرقي

يونس بحكته زرع فينا روح الصبر والمثابرة في البحث العلمي..

كما أشكر جميع أساتذة قسم الفلسفة والطلبية.

كما أتفضل بالشكر الجزيل إلى السادة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم عناء قراءة هذا

العمل



مقلمتی

### مقدمة:

إن أهم ما يميز الإنسان أنه خلق وخلق فيه بالفطرة محاولة للتكيف والتأقلم مع ما يواجهه في محيطه الخارجي وفي واقعة المعاش، محاولا بذلك تطوير نفسه وأساليب حياته للأفضل وبذلك يتجاوز كل العقبات ليلج عالم الحضارة والتقدم، إذ أنه مخلوق مكرم نصبته الرسالات السماوية مركزا للكون وسيدا للطبيعة متميزا عن غيره من المخلوقات، وقد كان الإنسان الغربي أقرب للثورات من غيره، ففي العصور الوسطى حاولت الكنيسة أن تمارس سلطتها على الإنسان وطوفته وحدت من حريته وهمشته محاولة إقصاء كل جهد يخالف أحكام القداسة الكنائسية رافضة كل أشكال التفكير في مجاهيل الكون، ووسط هذه الظروف وتمهيدا إلى طريق نظام جديد ورفضاً للحتمية والرضوخ والاستسلام وبحثاً عن الحرية الإنسانية، بعدما استفحلت هذه الأزمة التي انتهت بمرض الطاعون الذي حصد آلاف الأرواح، جاء المشروع التنويري محاولا التخلص من براثن الكنيسة، وبدأت رحلة الإنسان للدفاع عن نفسه ليستعيد حريته فتصدى للكنيسة، ومما ترتب عن هذه الثورة ظهور العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة من أجل واقع أفضل، وقد انتقلت هذه الإشكالية من الواقع الغربي إلى الواقع العربي فقد شغلت حيزا كبيرا في الفكر العربي ظهر في ندوات وسجلات وحوارات وغيرها...، فارتفعت آفاق هذه الإشكالية واتسعت دائرتها ومن بين الذين أحاطوا بها وتعرضوا لها بالتحليل والدراسة والمناقشة والنقد المفكر المصري "عبد الوهاب المسيري" إذ يعد واحدا من الذين شغلته هذه الإشكالية وقدموا دراسة خاصة حولها ولذا كان موضوع بحثنا هو "العلمانية في الفكر العربي عبد الوهاب المسيري نموذجا".

طرحت العلمانية في الفكر العربي الإسلامي وارتفعت كثيرا إلى منصة وأشبعت بحثا ودراسة وتسقلت إلى مواقع التطبيق وكان "عبد الوهاب المسيري" واحدا من المفكرين الذين لهم من الجهود نبغ لا ينضب حول هذا الموضوع، كان موضوع بحثنا إشكالية العلمانية في الفكر العربي "عبد الوهاب المسيري نموذجا"، وسنحاول في هذا البحث للتطرق لحياة

## مقدمة

المسيري والإحاطة بمفهوم العلمانية من الناحية الاشتقاقية اللغوية، ومن الناحية المعجمية الاصطلاحية كما وقفنا على أهمية هذا الموضوع الفكرية وحاولنا التبرير لاختيارنا هذا الموضوع. وقد حددنا جملة من الأهداف التي نأمل الوصول إليها، واعتمدنا في سيرنا طيلة البحث على عدة مناهج .

وللوصول إلى أهدافنا رأينا أن نقسم البحث إلى عدة فصول ومباحث فقد كان بحثنا هذا مجزأ إلى ثلاث فصول فصل تمهيدي جاء تحت عنوان عبد الوهاب المسيري منهجه ومصادر فكره، تناولنا فيه حياة المسيري ومنهجه الفكري ومصادره الفكرية، وجاء بعد ذلك دراسة حولة العلمانية في الفكر العربي استوت في الفصل الأول تحت عنوان العلمانية من الفكر الإنساني إلى الفكر العربي وقمنا فيه بدراسة العلمانية وإشكالية المصطلح، والعلمانية في الفكر العربي، وكيف تأسست العلمانية في الفكر العربي؟ وبد ذلك تطرقنا في بحثنا هذا إلى العلمانية عند المسيري فجاء الفصل الثاني بعنوان العلمانية في فكر المسيري فتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث جاء المبحث الأول بعنوان المسيري نحو رؤية جديدة للعلمانية والثاني تحت عنوان تطبيقات المسيري للعلمانية، وثالث المسيري في ميزان بين مؤيد ومعارض، انني بحثنا بخاتمة استقينا فيها نتائج للبحث .

لما كان لا بد لأي بحث من منهج يسير وفقه، ويقومه ليحقق الهدف المراد، فقد عملنا طيلة سير البحث على اتباع منهج تحليلي نقدي وكذلك منهج تاريخي. فأما ما تعلق بالمنهج التاريخي فتوافق مع سردنا للجذور التاريخية والفكرية للعلمانية وأيضاً في إعطائنا نبذة تعريفية عن حياة "عبد الوهاب المسيري". أما المنهج التحليلي فقد انحصر في عرضنا وفحصنا لنصوص وآراء "عبد الوهاب المسيري" حول العلمانية تفاصيلها وتجلياتها، بغية الوقوف على معاني ومفاهيم فلسفة "المسيري" ومحاولة التعمق فيها بالشرح والتحليل. أما المنهج النقدي عندما أقدمنا على رؤية "عبد الوهاب المسيري" للعلمانية بالنقد والتقييم،

وعرضنا من يؤيده ويعارضه في هذه الفكرة، وقد تكاملت هذه المناهج فيما بينها حتى تبلغ بحثنا لأن يكون متماسكا ومتوافقا منهجيا ومعرفيا.

لقد استقرينا على إشكالية العلمانية في الفكر العربي واخترنا "المسيري" نموذجا نظرا لاعتبارات وأسباب ذاتية وموضوعية، أما الموضوعية فمنها:

1- التباس الدلالات المختلفة للعلمانية.

2- اكتشاف إحدى الجوانب الفكرية عند "المسيري".

3- فكر "المسيري" لم يحظى بالاهتمام والدراسة رغم ما نلمسه فيه من إبداع وتجديد.

أما الأسباب الذاتية منها:

- رغبتنا وشغفنا الكبير في دراسة إشكالية العلمانية، وخاصة أنه في الفترة الأخيرة انتشر تيار يهاجم العلمانية كفكرة وممارسة، وأنها تشكل خطرا على الإسلام والمسلمين، وعلى الإنسانية ككل، لذلك حاولنا إيراد دراسة توضح معنى ومفهوم العلمانية من خلال نظر نماذج من المفكرين المسلمين الذين كان منهاجهم القرآن.

- احتواء مشروع "المسيري" الفلسفي على دراسة تطبيقية لفلسفته كثلا العلمانية كتب فيها مجلدين وتساءلنا ما الذي دعا "بالمسيري" لأن يبذل هذا الجهد المتميز المتمثل في مجلدين عن العلمانية.

ولقد واجهتنا صعوبات في بحثنا هذا من ناحية صعوبة المفهوم للعلمانية في الفكر العربي فقد وجدنا من يعارضها ويخرجها من دائرة الفكر العربي ومن يتخذها منهجا له، ومن ناحية المراجع الكثيرة في موضعنا لذلك لم نستطع ترتيب معلوماتنا، وفي الأخير وفقنا لأن نضع بين أيديكم هذا البحث المتواضع.



## الفصل التمهيدي :

# عبد الوهاب المسيري منهجه ومصادر فكره

المبحث الأول : عبد الوهاب المسيري حياته ومؤلفاته

المبحث الثاني : منهجه

المبحث الثالث : مصادر الفكرية

المبحث الأول: عبد الوهاب المسيري حياته ومؤلفاته:

يشكل عبد الوهاب المسيري نموذجاً هاماً في الفكر العربي المعاصر الإسلامي حيث استطاع أن يثري المكتبة العربية بالعديد من الكتب، حيث شكّلة المسيري ظاهرة هامة وكبيرة في الفكر، حيث قدم دراسات كان لها وزن كبير في تفسير وتحليل الكثير من الحركات والتعريف بها، وقام المسيري بكور كبير في ملء الفجوة التي يعاني منها العالم الإسلامي بدراساته وتصويراته، بفكره المنفتح على ثقافة الغربية.

أولاً: حياته

**عبد الوهاب المسيري (1938 - 2008):** عبد الوهاب المسيري هو مفكر وناقد أدبي وباحث اجتماعي مصري ، ولد عبد الوهاب المسيري في الثامن من أكتوبر عام 1938م في مدينة دمنهور المصرية، القريبة من الاسكندرية، والتي تقع شمال العاصمة القاهرة بحوالي مئة وخمسين كيلوا متر، التحق المسيري بمدينة دمنهور الابتدائية وحصل على شهادة التعليم الابتدائي عام 1949م، وفي عام 1955 التحق بقسم اللغة الانجليزية والأدب العربي بكلية الآداب بحامة الإسكندرية، وفي عام 1959م تخرج وعين معيدا.<sup>1</sup> تخرج من كلية الآداب ويعتبر واحدا من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية. حصل على ليسانس أدب إنجليزي من جامعة الإسكندرية عام 1959، ثم ماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا الأمريكية عام 1964، ودكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي المقارن من جامعة روتجرز الأمريكية عام 1969.<sup>2</sup>

ويذكر الدكتور "المسيري" أن "هذه النشأة جعلتني باحثاً مثابراً. لا تنس أن أبناء البرجوازية الريفية -وأنا منهم- ينشئون في خشونة، خلافا لأبناء البرجوازية الحضرية. كان والدي يردد أن لا علاقة لنا بثروته، زادت أم نقصت، وأن علينا أن نعيش في مستوى أولاد

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، دار الشروق، مصر، 2005، ص ص 10 ، 11.

<sup>2</sup> - ابو دية أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط3، المملكة الأردنية الهاشمية المكتبة الوطنية،

عمان ، الأردن، 2018، ص 422.

الموظفين. كنت أشكو من هذا آنذاك، لكنني تعلمت، فيما بعد، عندما ازددت حكمة، أنه نفعنا كثيرا بذلك<sup>1</sup>.

تقلد الأستاذ عبد الوهاب المسيري عدت مناصب نذكر منها ما يلي:

- رأس وحدة الفكر الصهيوني وأصبح عضواً في مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام (1970 . 1975).
  - عمل مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك 1975 . 1979.
  - عمل أستاذاً للأدب الإنجليزي والمقارن في جامعة عين شمس (1979 . 1983).
  - وجامعة الملك سعود (1983 . 1988)، وجامعة الكويت (1988 . 1989).
  - عمل أستاذاً غير متفرغ بجامعة عين شمس منذ عام 1988. غدا عضواً في مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبرج في فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1993.
  - وعمل عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية - واشنطن - منذ عام 1997.
  - تولى منصب المنسق العام للحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) في يناير 2007 ، وهي الحركة المعارضة لحكم الرئيس حسني مبارك وتسعى لإسقاطه من الحكم بالطرق السلمية وتعارض تولي ابنه جمال مبارك منصب رئيس الجمهورية من بعده<sup>2</sup>
- فقد كان بحق صاحب رؤية فلسفية حضارية تؤمن بتعدد أبعاد مشروع التأصيل الحضاري في مجالات العلم والمعرفة والأخلاق والقيم والسياسة والاجتماع، مما جعله يؤسس مشروعاً فكرياً تجديدياً منهجياً له امتدادات إيمانية وإنسانية وعروبية باقتدار، بما يمتلكه من أدوات وآليات صياغة وصقل جوانب أساسية في الهوية العربية الإسلامية.

<sup>1</sup> - حسام تمام، "في حضرة عبد الوهاب المسيري"، موقع قناة الشرق، القاهرة، 2012/10/6، الموقع الإلكتروني،

<http://www.arabphilosophers.com> ، يوم : 2021 /02/11 ، على الساعة 12:14

<sup>2</sup> - ابو دية أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص 423.

ثانيا: مؤلفاته

لقد جسدت مسيرة "عبد الوهاب المسيري" مسار الباحث المهموم بشؤون العلم والمعرفة والمحترق بنار الأسئلة القلقة والإشكالات المركبة، فعمل المسيري فكريا على العدين من الإشكاليات العربية والصهيونية حيث تمحور فكره الغزير في مجموعة كبيرة من المؤلفات نذكر منها :

- نهاية التاريخ: مقدّمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني (1972).
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (1975).
- العنصرية الصهيونية (1975).
- اليهودية والصهيونية وإسرائيل (1975).
- الفردوس الأرضي (1979).
- الأيديولوجية الصهيونية (جزءان، 1981).
- الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية (1987).
- تطور الفكر الصهيوني منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين أو ظهور العضوية الحلولية الصهيونية (1988).
- الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية (1990).
- هجرة اليهود السوفييت (1990).
- الجمعيات السرية في العالم: البروتوكولات - الماسونية - البهائية (1993).
- إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد (جزءان، 1993).
- أسرار العقل الصهيوني (1996).
- الحمام والصقور والنعام (1996).
- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (1997).
- من هو اليهودي؟ (1997).
- موسوعة تاريخ الصهيونية (ثلاثة أجزاء، 1997).
- اليهود في عقل هؤلاء (1998).
- اليد الخفية: دراسات في الحركات اليهودية، الهدامة والسرية (1998).
- مقدّمة لدراسة تاريخ الصهيونية وحل المسألة الإسرائيلية (1998).

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ثمانية مجلدات، 1999).
- فكر حركة الاستنارة وتناقضاته (1999).
- قضية المرأة بين التحرر والتمركز حول الأنثى (1999).
- العلمانية تحت المجهر (بالاشتراك مع عزيز العظمة، 2000).
- رحلتي الفكرية . في البذور والجنور والثمر (2001).
- الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى (2001).
- الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى (2001).
- فلسطينيةٌ كانت ولم تزل (2001).
- العالم من منظور غربي (2001).
- الجماعات الوظيفية اليهودية (2001).
- من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية (2002).
- انهيار إسرائيل من الداخل (2002).
- الإنسان والحضارة والنماذج المركبة (2002).
- مقدمة لدراسة الصراع العربي . الإسرائيلي: جذوره ومساره ومستقبله (2002).
- الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان (2002).
- اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود (2002).
- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة (جزءان، 2002).
- الحداثة وما بعد الحداثة (بالاشتراك مع فتحي التريكي، 2003).
- البروتوكولات واليهودية والصهيونية (2003).
- الموسوعة الموجزة (مجلدان، 2003).
- الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة (2003).
- الصهيونية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب (2003).
- دفاعاً عن الإنسان (2003).
- في الخطاب والمصطلح الصهيوني (2003).
- الإدراك الصهيوني للعرب والحوار المسلح (2004).

- التجانس اليهودي والشخصية اليهودية (2004)<sup>1</sup>.

من تراجمه:

- الغرب والعالم (كافين رايلي، ترجمة بالاشتراك، جزءان، 1985).

- افتتاحيات الهادئ (ستيفن سوندايم وجون ويدمان، ترجمة بالاشتراك، 1988).

قصص الأطفال:

- الأميرة والشاعر (1993).

- نور والذئب الشهير بالمكان (1999).

- سندريلا وزينب هانم خاتون (1999).

- رحلة إلى جزيرة الدويشة (2000).

- معركة كبيرة صغيرة (2000).

- سر اختفاء الذئب الشهير بالمكان (2000).

- قصة خيالية جداً (2001).

- ما هي النهاية؟ (بالاشتراك مع جيهان فاروق، 2001).

- قصص سريعة جداً (2001).

- أغنيات إلى الأشياء الجميلة (2002).

وله العديد من الأعمال المنشورة باللغة الإنجليزية حول الصهيونية وفي الشعر الوطني<sup>2</sup>.

لذا فإنّ حضوره فكري وملموس، في الكتاب والشارع، في الجامعة وعلى أكتاف المتظاهرين.

<sup>1</sup> - أبو دية أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص 26 - 28.

<sup>2</sup> - قراءة في مجمل أفكار العظيم الراحل "عبد الوهاب المسيري" بين الإبداع والضرورة، على الموقع التالي:

<https://www.scribd.com/> يوم 12 / 02 / 2021، على الساعة، 15:56،

## المبحث الثاني: منهجه ومصادر فكره

إنّ كل قراءة حقيقية حول فكر مفكر ما أو عالم أو أديب هي إماتة بشكل ما، للسيرة الشخصية للمفكر، وإحياء عميق لفكره وأفق تفكيره، وليس دخولا في النقاش الحقيقي حول أجندة التفكير التي تركها على مقاعدنا ذلك المفكر أو ذاك الفيلسوف، حيث نجد أن عبد الوهاب المسيري أحد أقطاب الفكر العربي المعاصر في القرن الواحد والعشرين الذي بنى منهجه في دراسة الحضارة الغربية بمختلف أشكالها ومنظوماتها على قواعد وأسس معرفية وموضوعية ذات أبعاد فلسفية.

## أولاً: منهجه

نستعرض فيما يلي العناصر المنهجية الثلاثة الأساسية التي تميز فكر الدكتور المسيري. وهذه العناصر تتكامل مع بعضها البعض لتحقيق النظرة الكلية الشمولية والعميقة للظواهر والتي هي الهدف الأساسي من اعتماده على هذه العناصر المنهجية.

## 01/ مفهوم النظرة إلى العالم

عند المسيري السمة الجوهرية في النظرة إلى العالم، أو النسق المعرفي هو المطلق النهائي، أو مصدر المعرفة النهائي. وهذا المطلق إما أن يكون منفصلاً عن الكون ومستقلاً عنه، أو أن يكون حالاً في الكون وكامناً فيه.

"فكل نسق معرفي يدور حول مطلق بمعنى "ركيزة نهائية" أو "أساس نهائي". ويمكن تعريف المطلق بأنه المركز الذي يتجاوز الأجزاء جميعاً ولا يتجاوزه شيء، وبأنه ما يؤدي وجوده إلى تماسك أجزاء النسق، فهو مصدر الوحدة والتناسق، وهو الركيزة النهائية للنسق أو الصورة المجازية والمبدأ الواحد والمرجعية النهائية والميتافيزيقية المسبقة. والمطلق في المنظومات الكمونية هو مركز الكون الكامن فيه. وأي نسق فلسفي لا بد أن يكون له مركز يشكل مطلقه ويقبله أتباع هذا النسق دون تساؤل بشأنه ودون نقاش.<sup>1</sup>"

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ط3، دار الشروق، مصر، 2001، ص232.

والنظرة إلى العالم لها سمات معينة يمكن أن يتم صياغتها فلسفياً. ولكن لأننا لا يمكننا لغوياً التعبير بشكل كامل عن هذه النظرية فتصبح الصياغة "نموذجاً"، ولأن وظيفتها هي معرفة العالم، تصبح "نموذجاً معرفياً".

"ونحن نذهب إلى أن ثمة نموذجاً معرفياً كامناً وراء كل قول أو ظاهرة إنسانية. هذا النموذج هو مصدر الوحدة وراء التنوع، وهو الذي يربط بين كل التفاصيل، فتكتسب معنى ودلالة وتصبح جزءاً من كل، وليس مجرد معلومة جديدة أو طرفة فريدة. والنموذج هو تجل متعين لرؤية الإنسان للكون، التي تدور حول محاور ثلاثة: الإله - الإنسان - الطبيعة، وهي محاور مترابطة تمام الارتباط، فهي مجرد ثلاثة أوجه لنفس الظاهرة. وإدراكنا هذا الترابط هو ما يجعلنا نرى أن الانتقال من اللغوي (الصور المجازية - وعلاقة الدال بالمدلول) إلى الديني (رؤية الإله) إلى النفسي (مضمون الإدراك)، أمر متسق والمنهج الذي اتبعناه، أي التحليل من خلال النماذج المعرفية<sup>1</sup>.

إن طبيعة المنهج الذي تبنته هذه الدراسة هو محاولة الوصول إلى تعريف للعلمانية الشاملة من خلال تجاوز التسميات والتعريفات والمصطلحات والمفاهيم والظواهر، وصولاً إلى النموذج الكامن وراءها جميعاً، حتى تظهر الوحدة الكامنة خلف التنوع، وحتى نبين أن الظواهر والمصطلحات المختلفة إنما هي تجليات للنموذج نفسه، وأنها في واقع الأمر تشير إلى الظاهرة نفسها أو المفهوم نفسه رغم تعدد التسميات. ثم يستخدم التعريف/النموذج الذي تم تجريده في قراءة جوانب أخرى من الواقع. وهذا يعني أن منهج التحليل من خلال النماذج لا يأخذ شكل خط مستقيم، وإنما يتخذ شكلاً حلزونياً: من الظاهرة أو المصطلح إلى النموذج، ومن النموذج إلى الظواهر والمصطلحات الأخرى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط1، دار الشروق، مصر 2002، ص 5.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ط1، دار الشروق، مصر 2002، ص ص 8، 9.

وقد "استخدمت هذه الدراسة ما يسمى "النماذج التحليلية". والنموذج هو بنية تصويرية يجردها العقل البشري من كم هائل من العلاقات والتفاصيل والوقائع والأحداث، فيستبعد بعضها لعدم دلالتها (من وجهة نظر صاحب النموذج) ويستبقي البعض الآخر، ثم يرتبها ترتيبا خاصا وينسقها تنسيقا خاصا بحيث تصبح (من وجهة نظره) مترابطة بشكل يماثل العلاقات الموجودة بالفعل بين عناصر الواقع، أي أننا حينما نجرد نموذجا ما فإننا نتصور أنه كامن في عناصر الواقع ينظمها ويعطيها شكلها وهويتها." <sup>1</sup>

## 02/ سمة الكلية في المنهج العلمي

يعتمد الدكتور المسيري في منهجه لمعالجة الظواهر الإنسانية بشكل أساسي على معارضة المنهج التحليلي، الذي يسميه "التفكيكي". ويذهب إلى ضرورة إدراك الظواهر في مجموعها وبشكل كلي وبالعمق اللازم لإدراكها بشكل صحيح، وإلى أن الرؤية التحليلية معادية للإنسان، "والاتجاه نحو تفتيت الظواهر الإنسانية لدراستها، أمر منتشر في بعض الأوساط الأكاديمية التي تنزى بلباس العلمية والموضوعية، وباسمهما تدعو إلى عدم الخلط بين المجالات المختلفة للنشاط الإنساني...ونحن نذهب إلى أن مثل هذه الرؤية معادية للإنسان، بل معادية للعلم. فمهمة العلم ليست توليد القيم ولا فرض القيود علينا، وإنما تفسير العالم لنا. وهذه الرؤية عاجزة تماما عن تفسير الظواهر الإنسانية، فهي لا ترى فارقا بين الإنسان والطبيعة/المادة، بل تراه جزءا لا يتجزأ منها، خاضعا لقوانينها، مذعنا لاحتياجاتها. كما أننا نذهب إلى أن ثمة فارقا جوهريا بين الإنساني والطبيعي، وأنه لا يمكن تجزئة النشاط الإنساني وتفتيته وتشريح كل مجال بمعزل عن المجالات الأخرى (كما نفعل في العلوم الطبيعية)" <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص 229.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ص 7.

هذا التصور الكلي للمنهج العلمي يؤدي به إلى التفرقة بين المبدع، صاحب النظرة الكلية، والناقل، صاحب النظرة التجزيئية. "فصاحب الفكر هو إنسان قد طور منظومة فكرية تتسم أجزاؤها بقدر من الترابط والاتساق الداخلي - رؤية واحدة للكون. أما ناقل الأفكار، فهو إنسان ينقل أفكارا متناثرة لا يربطها بالضرورة رابط، وتنتمي كل فكرة إلى منظومة فكرية مستقلة."<sup>1</sup>

### 03/ صياغة المصطلحات

وأحد الأدوات التي يستخدمها المسيري في تحقيق منهجه هي صياغة المفاهيم والمصطلحات اللازمة للتعبير عن التصورات الكلية التي تم استخلاصها بالأسلوب الاستقرائي الحدسي. ولأن بعض هذه التصورات يكون جديدا بحكم المنهج نفسه، فيكون من الطبيعي ألا توجد ألفاظ في اللغة تترجم معناها بشكل دقيق. وهنا يكون الحل هو نحت المصطلح المطلوب. فالدكتور المسيري يعطي نفسه الحق في نحت المصطلحات عند الحاجة. وهكذا ظهرت مصطلحات "المادية الحلولية"، "المادية الصلبة"، "المادية السائلة"، "الجماعات الوظيفية"، "العلمانية الجزئية"، و"العلمانية الشاملة". الخ.

"نستخدم في هذه الدراسة اللفظة المنحوتة "حوسل" اختصارا لعبارة "تحويل الشيء إلى وسيلة" (بالإنجليزية : إنسترومنتاليزيشن . Instrumentalization) والنحت هو اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون هناك تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت له والمنحوت منه. وقد أجازت المجامع اللغوية في الوطن العربي النحت عندما تلجئ الضرورة إليه، وقد وجدنا أن من الضروري نحت كلمة "حوسلة" لدواعي الإيجاز اللغوي، ذلك لأن عبارة "تحويل كذا إلى وسيلة" عبارة طويلة ولا يمكن توليد مصطلحات منها. و"حوسلة" فعل

<sup>1</sup> - جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، مؤسسة دار الهلال للنشر والتوزيع، العدد 542،

متعد بمعنى حول الشيء أو الإنسان إلى وسيلة، ومنها "الحوسلة" على غرار "بسمل" من "بسم الله الرحمن الرحيم"، و"حوقل" من "لا حول ولا قوة إلا بالله".<sup>1</sup>

### ثانيا: مصادره الفكرية

شكل المفكر الراحل عبد الوهاب المسيري، حالة متميزة وفريدة في تاريخ الفكر العربي والإسلامي المعاصر، حالة ترتقي إلى حد الاستثنائية، ليس فقط بالنظر إلى شمولية اهتماماته المعرفية في مجالات الأدب والنقد وفلسفة التاريخ والعمل الموسوعي والترجمة، ولكن بالنظر أساسا إلى أصالته الإبداعية في مجال التنظير الأكاديمي والاجتهاد المنهجي والنحت الاصطلاحي والمفاهيم، وذلك راجع لعدة مصادر فكرية عايشها في عصر تعددت فيه الإشكاليات التي ألزم نفسه بمعالجتها.

لقد عايش عبد الوهاب المسيري العدين من المشكلات السياسية في حياته مما أثر على كثيرا على كتاباته حيث نذكر منها الحروب العربية في الشرق الاوسط الاسرائيلية ومشكلة النشأة اليهودية على أراضي عربية فقد كان لهذا تأثير كبير على كتابات المسيري كثيرا ولهذا نذكر أبرز المراح التي أثرت على مفكرنا .

فلقد عايش المسيري العروب العربية الإسرائيلية فلقط اجتمع العرب في وقتها على الكيان الصهيوني في ثلاث حروب، الأولى مدتها ثمانية أشهر شنتها الدول العربية من بينها مصر على إثر قيام دولة إسرائيل في 15 ماي 1948 التي انتهت بالهدنة، ونجد أيضا الحرب العربية على الإسرائيلية قامت هذه الحرب ضد مصر، وهي الحرب التي شنتها إسرائيل وإنجلترا وفرنسا عام 1956 عقب تأميم مصر لقناة السويس، وقد توقفت الحرب بتدخل الاتحاد السوفياتي أنا ذاك، ومن بعدها الحرب العربية الثالثة وهي الحرب التي شنها بعض الدول العربية على إسرائيل من بينها مصر في 05 يونيو 1967، وانتهت بهزيمة هذه الأخيرة، وفي نهاية نجد أيضا الحرب العربية الاسرائيلية سنة 1973، والتي قادها كل من

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص252.

الدول العربية منها العراق وسوريا ومصر، والجزائر ضد إسرائيل، وانتهت بخروج إسرائيل من ميناء سيناء بإتفاقية كامب ديفد.<sup>1</sup>

فكل هذه العوامل ساهمت في بلورة النظرة النقدية، وربما العدائية عنده تجاه الحضارة الغربية المادية المرتكزة في الكيان الصهيوني واليهودي، هذا ما جعله يدخل الفكر اليهودي من الباب الواسع بدوافع موضوعية ليسقط كل الأفعنة الغربية ويبين سلبياتها، حيث أن دراسته للسياسات الغربية والعربية ومسائل الأديان جعلته يكشف العلاقة التي تربط الكيان الصهيوني بأمريكا والإستعمار فيقول المسيري " حينما ذهبت إلى أمريكا للدراسة اكتشفت أن إسرائيل جزء من استراتيجية غربية، وقد غيرت تجربتي المباشرة هذه من وجهة نظري، وجعلتني أدرس القضية الفلسطينية والمسألة الصهيونية، كل هذا في الواقع جعلني أقرر أن أتخلى عن دراستي للأدب الانجليزي وأستمر في دراسة الصهيونية"<sup>2</sup>.

وكان أيضا للوضع الثقافي الذي عايشه المسيري في مصر أثرا على توجهه الفكري أيضا، حيث كان الوضع مصر في ذلك الوقت يمتاز بالإيجاب، بحكم الكفاءات العلمية التي عايشها وحضاراتها المتميزة ومكتبة الإسكندرية التي تزخر بالمصادر الفكرية الكثيرة، بالإضافة إلى جامع الأزهر الذي أصبح له معهدا للدراسات الإسلامية تدرس بماهج معدلة وليست تقليدية محضة، ومن أهم المظاهر الثقافية المصرية في الفترة الحديثة بعد ثورة 1956 هي مجانية التعليم واجباريته.<sup>3</sup>

إلى جانب الوضع الثقافي والوضع السياسي اللذان كان لهما السبب الرئيسي في إنتاج المسيري الفكري لفقد كان أيضا هجرته إلى الغرب (أمريكا) واحتكاكه بالثقافة الغربية والأدب

<sup>1</sup> - عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1993، ص ص 207 - 208.

<sup>2</sup> - محمد الدميني، معركة مع الصهيونية بدأت في الغرب، وليس في الشرق، عبد الوهاب المسيري، مجلة الثقافة، مارس، أبريل، 2002.

<sup>3</sup> - محمد حسين هيكل، لمصر لا لعبد الناصر، ط1، دن، القاهرة، 1998، ص 90.

الإنجليزي دورا هاما فاستلهم الكثير منها ليطبعه على فكره الخاص ، فقد كان لأساتذة المسيري فضل كبير في توجيه أفكاره الوجهة الصائبة من أهمهم:

الأستاذ الدكتور جمال حمدان الذي كان يمارس نشاطه الفكري في أمريكا حيث قال فيه المسيري "بعد أن انتهيت من كتابة موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري وتصنيفي جديد جلست لأتأمل في مصادر فكري فهالني حجم تأثيري به في طريقة تفكيره، لقد جاء في كتابه الكثير من المعلومات والوقائع فأخذت منها ما أخذت واستبعدت ما استبعدت، ولكن بقي ما هو أهم، بقي فكره ورؤيته ومنهجه، فمن الواضح أنني تعلمت من جمال حمدان رفض الوجدانية المادية العلمية والتعصب للمناهج الرياضية".<sup>1</sup> ونجد أيضا أن المسيري استلهم علمه من الكثير من الكتب الغربية التي ساعدت المسيري في بلورة فكره فنجد أهمها على سبيل المثال كتابات كارل ماركس، التي تبنى منها المنهج التحليلي، حيث كانت تشكل مرجعية للمسيري، فقد كان أول انضمام سياسي للأمريكي لحركة الإخوان المسلمين ثم تحول إلى الحزب الاشتراكي المسمى "حدثو"<sup>2</sup>.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن المسيري من خلال غوصه في عوالم الحضارة الغربية أنه قد توجه توجهها ماديا، فتبنى أفكارا ماركسية فأثر على فكره تأثيرا سلبيا وأخرا إيجابيا حسب قوله: "فمن الآثار السلبية على فكره، اعتماده على مفهوم الصراع الطبقي ووسائل الإنتاج أو التفسير المادي الإقتصادي المعيار الوحيد والنهائي في التفسير، أما عن الآثار الإيجابية فتتمثل في أنها مكنته من التعرف على أحد اهم النماذج المادية المهيمنة على العالم، في ذلك الوقت من الداخل معرفته لمواطن القصور والضعف في هذا النموذج، ثم التصدي له ومحاربتة والتحذير منه".<sup>3</sup> فما يمكننا قوله من خلال ما تم تحليله وسرده للمواقف المتباينة

<sup>1</sup> - جمال حمدان، اليهود أنثورولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، دار الهلال ، د.ط، العدد 542، فيفري 1996، ص 41.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص 228.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجدور والثمر، سيرة غير ذاتية غير موضوعية، مصدر سابق، ص 123.

في حياة المسيري أن اهتماماته الفكرية كانت موجهة بالدرجة الأولى لتحليل وتفسير ونقد الفكر الغربي بكل منظوماته الحداثية والمعرفية.

### خلاصة:

كانت حياة المسيري حافلة اجتمعت فيها الكثير من التناقضات التي كونت شخصية هادئة، لذا تشكل لدى المسيري رغبة علمية موضوعية لنقد الحضارة بمختلف أشكالها ونماذجها للوقوف على نقائصها، في مقابل الدفاع عن حضارة أكثر إنسانية وهي الحضارة الإسلامية حيث أجاب على سؤال طرح له: "إلى أي فكر أو إيديولوجيا أو تيار يمكن تصنيفكم؟"، حيث رد قائلاً "من ينظر في مؤلفاتي يعلم أن توجهي إسلامي عام، وأنا اعتبر نفسي ضمن تيار الإنسانية الإسلامية، بمعنى أنني أدافع على كل ما هو إسلامي يتضمن قيما إنسانية".<sup>1</sup> نفهم من هذا أن المسيري كان انتمائه لتلك النزعة أراد تأكيد موقفه النقدي للحضارة الغربية، والمؤسس بالدرجة الأولى على افتقارها للقيم الإنسانية وتقديسها للمادي المنفصل عن كل القيم، وظل يدافع بهذه النزعة على كل ما هو إسلامي وقد برزت هذه النزعة في مشروعه العالمي الإنساني بوضوح.

<sup>1</sup> - أشرف السعيد، إسرائيل تخلت عن المنظومة من النيل إلى الفرات، وأبدلتها بإسرائيل اقتصاديا، عبد الوهاب المسيري، مجلة العالم الإسلامي، العدد 1812، رابطة العالم الإسلامي، مكة، السعودية، 29 سبتمبر 2003، ص 03.

## الفصل الأول :



# العلمانية من الفكر الإنساني إلى الفكر العربي

المبحث الأول : العلمانية وإشكالية المصطلح

المبحث الثاني: نحو تأسيس علمانية عربية إسلامية

المبحث الثالث: العلمانية في الفكر العربي الحديث

## تمهيد:

تتطلق العلمانية من مضارب كثيرة لتحت في الفكر العربي المعاصر وقد تتخذ مفاهيم كثيرة تجدها تتغير من مفكر لآخر، فللعلمانية جذور قد تمتد للعصر الحديث أو قبله، أو قد ترجع جذورها إلى المدارس الطبيعية الأولى ، فإذا كان لظهور العلمانية المادية في أوروبا ما يبرره، فليس هناك أي مبرر لدخول العلمانية إلى عالمنا الإسلامي، إذ لم يكن . ولن يكون - هناك أي عداة بين الإسلام والعلم، ولم يضطهد الإسلام العلماء بل كرمهم، وليس من الإسلام فصل الدين عن الدولة، أو الفصل بين الروح والمادة.

ولدراسة هذا رأينا أن نضع إشكاليات لبحثنا على النحو التالي : ماهي العلمانية؟ وهل تأسست علمانية عربية؟ وهل استطاع مفكرون الإسلاميين أن يضعوا خطأ لعلمانية عربية إسلامية؟ ولحل هذه الإشكاليات قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث فعنوانا المبحث الأول بالعلمانية وإشكالية المصطلح والمبحث الثاني نحو تأسيس علمانية عربية إسلامية وأما عن المبحث الثالث فقد كان عنوانه تجسيد العلمانية في الفكر المعاصر.

### المبحث الأول: العلمانية وإشكالية المصطلح

لقد اجتهد العلماء الغرب والعرب كثيرا في تحديد مصطلح العلمانية حيث نجد لها تعريفات كثيرة، فالتبني لمجموع الثقافات العربية نجد منها العلمانية فقد نتج عنها دراسات عربية عديدة ومختلفة ما جعلها إشكالية فلسفية وسياسية، فنجد العلمانية في الفكر العربي محل جدال من فجر النهضة وخصوصا انها دخلت عالما إسلاميا خالصا فرض ثنائية بينه وبين العلمانية، فقد كان تلقي الفكر العربي للعلمانية أكثر تحمسا في محاولة تبينها وخضوعها للفضاء العربي الإسلامي.

لهذا سعيينا لتحديد مفهوم شامل للعلمانية كونها مصطلح حديث النشأة في الفكر العربي الإسلامي.

### المطلب الأول: تعريف العلمانية لغة واصطلاحا

**1/ لغة:** يعرفها مراد وهبة في معجم الفلسفي بـ: "أصل العلمانية واحد في اللغة العربية كما في الأجنبية، في اللغة العربية لفظ العلمانية مشتق من علم، أي العالم، وفي اللغة الأجنبية مشتق من اللفظ اللاتيني *sacculum* أي العالم، لكن ثمة لفظ آخر يعني العالم وهو *mundum* والفارق بين اللفظين اللاتينيين هو أن اللفظ الأول ينطوي على الزمان، واللفظ الثاني ينطوي على المكان، ولهذا يعني باللاتينية أيضا *cosmos* أي الكون أو الجمال والنظام".<sup>1</sup>

اسم منسوب إلى علم: على غير قياس: بمعنى عالم، غير ديني يُعنى بشؤون الدنيا فقط ويعتقد بفصل الدين عن الدولة نظام/ فكر علماني، وعني بها عند الغربيين المسيحيين، من يعنى بشؤون الدنيا، نسبة إلى العلم، بمعنى العالم، وهو خلاف الكهنوتي، (العلمة) // شق في الشفقة العليا للإنسان.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007، ص 432.

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التعليم، مصر، 1994، ص 432.

يقول معجم إسفورد شارحا لكلمة SECULAR كل ما هو دنيوي أو مادي فهو عكس ديني روعي، فيقابل الديني واللا ديني مثل التربية اللادينية، والموسيقا اللادينية فالسلطة اللا دينية هي عكس الدين وليس الكنيس، فهي الحكومة وهنا لا يمكن أن يكون للدين أساس للأخلاق التربوية.<sup>1</sup>

أصل العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية " secularism " ، وهي من العلم فتكون بكسر العين ، أو من العالم فتكون بفتح العين ، وهي ترجمة غير أمينة ولا دقيقة ولا صحيحة ، لأن الترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي " لا دينية أو لا غيبية أو الدنيوية أو لا مقدس"<sup>2</sup>.

من خلال التعريفات السابقة لقد أصبح من الضروري أن نوضح مفهوم لغويا شامل انطلاق من اشتقاق كلمة العلمانية ونتجاوز المفهوم المعدل للعلمانية الذي أرجعه كثيرا من المفكرين والمتقنين للعلم، "إن الاسم الذي اشتهرت به العلمانية ينبغي أن يلفظ (بكسر العين)، مما أوحى بنسبتها إلى العلم، إن هذا خطأ ينبغي تصحيحه، إذ إن لفظ "العلمانية" مشتقة من "عالم"، فالعلماني (بكسر العين)، هو ما يشار إليه عادة في كتاباتنا المعاصرة بالعلموي، لا يمكن لغويا، اشتقاقها، من "علم" والأصح لغويا أن نقول "علماني" (بكسر حرف العين) بدل علموي، والعلماني (بكسر العين) هو من يتخذ من المعرفة العلمية كما هي متمثلة في العلوم الطبيعية، نموذجا لكل أنواع المعرفة، إنه يتبنى وجهة نظر الوضعية ... أما العلمانية (بفتح العين واللام) هذه لا تتضمن موقفا من طبيعة المعرفة، بعامة، ولا موقفا من طبيعة المعرفة العلمية، بخاصة"<sup>3</sup>. ومنه فالعلمانية يجب أن تكون بكسر العين لتظهر

<sup>1</sup> - سقر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، لبنان،

د.ط، د.س، ص 15.

<sup>2</sup> - عدنان صمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 130.

<sup>3</sup> - عادل ظاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 37 ، 38.

معناها الحقيقي لما تدرسه من معرفة علمية وطبيعية، وكل ما هو وضعي، إن لفظ علماني ينزع كل القداسة من كل شئون الدنيا.

## 2/ إصطلاحاً:

ولقد نشأت العلمانية بأوروبا في سياق النهضة الحديثة، وكانت من أبرز معالم فلسفة التنوير الوضعي الغربي، التي جابه بها فلاسفة عصر الأنوار في القرنين السابع عشر والثامن عشر، بعد أن تجاوزت هذه الكنيسة الحدود رسالتها واختصاصاتها التي رسمتها لها النصرانية.

جاء رد الفعل العلماني لينزع كل قداسة عن كل شئون الدنيا، وليحرر العالم من سلطان الدين، " تعتبر حب الثلاثين عاما هي آخر الحروب الدينية الصليبية بين الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية، وقد نشأت عنها مذابح مريعة من الرجال والنساء وحتى الأطفال حيث أدت هذه الحروب إلى وجون لنزعة العلمانية وانتقل كل ما هو ممتلك من طرف الكنيسة إلى الدولة الحديثة"<sup>1</sup>، ولقد ساعدت هذه الملابس التي نشأت فيها العلمانية على هزيمة الكنيسة وتراجع اللاهوت النصراني أمام النزعة العلمانية.

لقد أفصحت الدلالة المعجمية عن المعنى الاصطلاحي، ذلك أن وشائج القرابة الدلالية بينهما لا تكاد تخفى على بصير، ومع ذلك سنورد بعض التعريفات الاصطلاحية لمفهوم العلمانية، بأنها حركة إجتماعية تهدف إلى صرف الناس من الاهتمام بالآخر إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ... ثم تطورت باستمرار كحركة مضادة للتدين والدين المسيحي على وجه الخصوص.<sup>2</sup>

إن العلمانية وجدت لتفصل الدين عن الدولة حيث عرفت في المعجم الدولي الثالث الجديد: بأنها اتجاه في الحياة يقوم على مبدأ أن الدين والاعتبارات الدينية يجب أن لا تتدخل في الحكومة ... والعلمانية نظام اجتماعي في الأخلاق، مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم

<sup>1</sup> - محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دار العلم، دمشق، ط1، 2006، ص 130.

<sup>2</sup> - عمر بوقمرة، مصطلح العلمانية وخيانة الترجمة، مجلة الشهاب، مج، 4، العدد 3، 2018، ص 343.

السلوكية والأخلاقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين.<sup>1</sup>

وهناك بعض المفكرين يوسعون مفهومها لتكون أكثر اشتمالاً فينكرون أنها ليست مجرد فصل بين الدول والدين وأنه تعريف قاصر "إن العلمانية بمفهومها الشامل لا تقف عند مجرد الفصل، بل لها موقف سلبي من الدين من جهة، ومن جهة أخرى لها مفهوم فلسفي حسب د.ج.ويل، حيث قال: الفكرة العلمانية تنطوي على مفهوم فلسفي يتعلق باستقلال العقل في قدرته"<sup>2</sup>

نجد أن العلمانية مصطلح خلافي غير واضح المعاني والأبعاد، وله أكثر من معنى، ظهرت في أطوار زمنية وبيئات مختلفة، وقد أخفق علماء الاجتماع السياسي الغربيين وغيرهم، في بلورة مفهوم واضح واحد متفق عليه للعلمانية، مما أدى إلى غياب الرؤية واختلاف التطبيقات، وظهر مفاهيم عديدة مختلفة ومتعارضة في النظرية، وممارسات متغايرة جداً في التطبيق.

### المطلب الثاني: الجذور الفكرية للعلمانية:

في القرون الوسطى شهدت أوروبا العديد من الصراعات الدامية التي خلفت وراءها الكثير من الضحايا، وكانت القارة العجوز ممزقة لقسمين، قسم يضم القلة الحاكمة التي تعبت بمقدرات البلاد وتسيطر على الذهب والمال بمساعدة الكنيسة التي كانت تملك وتشارك في الحكم، والقسم الآخر هو غالبية الشعب، والذي شهد الكثير من الحروب الدينية وغيرها، "لقد إجتاح أوروبا الغضب والشك، وإن لم ينته بها إلى الإلحاد! كل ما في أمر أن الأوربي أدرك إدراكاً عميقاً أنه لا يجوز له أن يستهين بالحياة الدنيا، وأن ينصرف بكل ما لديه من همة ومهارة وذكاء واندفاع نحو الدينونة"<sup>3</sup>، لقد دفعت هذه الحروب المتتالية الإنسان الأوربي

<sup>1</sup> - عمر بوقمرة، مصطلح العلمانية وخيانة الترجمة، ص 343.

<sup>2</sup> - باحو مصطفى، العلمانية، ط1، جريدة السلسبيل، دار سلا، المغرب، 2011، ص 36.

<sup>3</sup> - عدنان محمد زوزو، الجذور الفكرية للقومي والعلماني، ط3، المكتب الإسلامي، 1999، ص 127.

إلى الهروب من الحكم الديني إلى ما هو مادي دنيوي، على حساب كل ما تقر عليه الكنيسة.

على ضوء الكوارث التي كانت تعيشها في العصر الوسيط استمد المجتمع الأوربي الفكر العلماني حيث يرجعه بعض الباحثين "تمتد جذور العلمانية في بنية الفكر الديني المسيحي الأول الذي قام على التميز الصارم والدقيق بين مملكتين مختلفتين ومتعارضتين تمام الاختلاف والتعارض، مملكة الله والروح، ومملكة الدنيا والجسد، - أعط ما للقيصر للقيصر، وما لله لله-"<sup>1</sup> ، نفهم من هذا أن الأوربي أثقلت كاهله الكنيسة كثيرا حتى أصبح يبعدها على حياته الدنيا.

فوجد أن العلمنة في الغرب أدت إلى تعزيز القيم الديمقراطية وإلى الاعتراف بحقوق الإنسان الأساسية وبالحرريات المدنية وتطوير آليات لضمان احترامها، وإنشاء مجتمع مدني ينشأ على قيم إنسانية بحتة وهذا ما دفعنا للبحث في جذور العلمانية الغربية.

ترجع العلمانية في نشأتها كمصطلح بعيد عن أي تعريف يرجعها إلى الحضارات القديمة والبحث في السياسات التي كانت تسود الفكر الغربي منذ نشأة الفكر الإنساني فقد يرجع ظهور مصطلح العلمانية حيث يرجع الكثير من المؤرخين إلى القرن السابع عشر : " لقد تم استخدام المصطلح SECUAR لأول مرة عام 1648 عند توقيع صلح وستفاليا وبداية ظهور الدولة العلمانية الحديثة، وهو تاريخ يعتمد كثير المؤرخين بداية للظاهرة العلمانية في الغرب، وكان معنى المصطلح في البداية محدود الدلالة"<sup>2</sup>.

لم يظهر مصطلح العلمانية ضمن مفردات اللغة الفرنسية إلا قرابة العام 1870، ولم يندرج في المعجم إلا بعد سنة من ذلك التاريخ، من الواضح بأن نشوء مصطلح العلمانية وتطوره على صلة وثيقة بالمفهوم الذي يعبر عنه، ذلك في سياق الظروف الخاصة التي

<sup>1</sup> - عدنان محمد زوزو، الجذور الفكرية للقومي والعلماني، ص 129.

<sup>2</sup> - صباح قارة، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، رسالة لنيل شهادة ماجستير

في الأدب العربي، جامعة فرحات عباس ،سطيف، الجزائر، 2012، ص 100.

شهدها النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تشكلت كلمة "علمانية" انطلاقاً من الصفة "علماني" والتي تتعلق بمبدأ فصل المجتمع المدني عن المجتمع الديني، وهو ما يشكل روح قانون الفرنسي العام 1905.<sup>1</sup>

وهناك من يربطه بالثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر ولكن بمصطلحات متفرقة تمد في معناها الأخير إلى العلمانية " وفي فرنسا في القرن الثامن عشر أصبحت الكلمة تعني المصادرة غير الشرعية للممتلكات الكنيسة، أما من من وجهة نظر مجموعة الفكرين الفرنسيين المدافعين عن مثل الاستنارة والعقلانية المادية، فإن الكلمة كانت تعني المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة، ثم اتسع المجال الدلالي للكلمة على يد جون هولويك، الذي يعد أو منحت المصطلح بمعناه الحديث، وحوله إلى أهم المصطلحات في الخطاب السياسي والاجتماعي والفلسفي الغربي".<sup>2</sup>

إن العلمانية مفهوم مستورد من الغرب للدلالة على كل ما هو لا ديني وهي مقدا تفصيل بين الكنيسة والدولة دون أن تمتد ببصيرتها إلى الأديان الأخرى والمجتمعات الغير أوربية. حيث يقول أيضا المسيري أن المصطلح لم يكتمل مفهومه إلى في القرن التاسع عشر : "ولكن مصطلح العلمانية قد عرف في بداية القرن التاسع عشر، حينما كانت متتالية العلمنة في العرب لا تزال في مراحلها الأولى، قبل أن تكتمل حلقاتها، وقبل أن تحقق بعض إمكاناتها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - لوران غريزون، حكاية العلمانية، الجذور التاريخية والتحديات، مجلة الإستغراب، مجلة دورية فكرية، المركز الإسلامي

، بيروت، العدد 2، 1437هـ، 2016م، ص ص 340، 341.

<sup>2</sup> - صباح قارة، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، ص 101.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ص 25.

### المبحث الثاني: نحو تأسيس علمانية عربية إسلامية

إن أي باحث ينظر أو يبحث في العلمانية يجدها قد بدأت في الفكر الغربي عموماً، وفي عصر الأنوار خصوصاً، وللبحث في جذورها العربية نجد أن العلمانية قد استمدتها المفكرون العربيون من خلال احتكاكهم بالفلسفات الغربية ومحاولة تطبيقها على المجتمعات العربية وخصوصاً الفكر السياسي منها، لأنها تتيح إمكانية التقدم وتغذي الجدل السياسي والصراع القائم في الواقع العربي.

### المطلب الأول: ملامح علمانية عربية إسلامية

إن العلمانية Secularism موقف من الدين والدولة قائم على الفصل بينهما، فهي دعوة من أجل الدولة المدنية، والتدين الأيديولوجي، أو التدين الذي لا يأخذ بعداً سياسياً، ولذلك فهي بالضرورة تعطي بعداً حيادياً عقيدياً وأخلاقياً لنظام الدولة، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون الخطاب العلماني العربي لدى أصحابه يشكل حالة من الإصلاح المضاد للفكر الأصولي.

بقيت العلمانية خاصة بالغرب حتى القرن التاسع عشر، ثم دخلت العالم الإسلامي عن طريق الاستعمار فيذهب أغلب الباحثين في فلسفة الإسلام السياسية إلى القول بأن فكرة التمييز بين الدين والدولة لم يظهر في الإسلام إلا مع سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك في مارس 1924م.<sup>1</sup>

بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ زمن طويل لكنها لم تتمكن إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين أصبح المفكرون العرب ينجرون لنهضة إسلامية تضاهي النهضة الغربية فظهر الفكر العلماني مع المفكر فرح أنطوان، لقد أجمعت الكتب التي أرخت لولادة الفكر العلماني في العالم الإسلامي، لقد أجمعت على اعتبار الدكتور (فرح انوان)؛

<sup>1</sup> - بشير ربوح وآخرون، في سؤال العلمانية، تأليف جماعي، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية

ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2015، ص 56.

أول من دعا إلى العلمانية في بلاد المسلمين<sup>1</sup>، إن مساندة أنطوان للفكر النهضوي جعله ينجز ثورة في الدفاع عن العلمانية ومحاولة التعلم من النهضة الغربية، فهو قد ارجع بنا إلى اللغة السياسية القديمة وإعادة تحديثها في الساحة الفكرية، فاستطاع بذلك أن يحدد مسلكا جديدا في طرح فكره.

لقد ظهرت العلمانية في العالم العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أما في العالم العربي فقد استعمل مفهوم العلمانية لأول مرة في دلالته الفلسفية الأنثوية، في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، وتجلى ذلك في السجال الشهير الذي حصل بين فرح أنطوان ومحمد عبده على صفحات كل مجلة لله الجامعة لله، وجريدة لله المنار لله، وذلك على هامش التفكير في موضوع (الاضطهاد في المسيحية والإسلام).<sup>2</sup> إن بزوع العلمانية كتيار في المجتمع العربي الإسلامي مردود إلى هزيمة العرب عسكريا عام 1967 م. فقد ذاع الشعار التالي: "إن علمانية الإنسان بتحرره من العصابة الدينية".<sup>3</sup>

لقد ساهمت الأوضاع التي عايشها المجتمع العربي في العصر الحديث والمعاصر إلى ظهور العلمانية فهناك من يرجعها لأسباب حتمي تاريخية، ومنهم من يرجعها لأسباب موضوعية ليست اختيارا ديمقراطيا للأمة "لانتقال العلمانية للعالم الإسلامي أسباب موضوعية تاريخية تقف خلفها، وليست حتمية تاريخية وصيرورة لا مفر منها، كما زعم جماعة من العلمانيين"<sup>4</sup>، غير أن المنتبع لهذه الأفكار يلاحظ أنها كانت نتيجة لتأثير الفلسفة العلمانية الحديثة الوافدة من أوروبا والتي أصبحت لها الغلبة الفعلية في لعالم الإسلامي.

<sup>1</sup> - إنعام أحمد فرح، العلمانية في الإسلام، ص 65.

<sup>2</sup> - كمال عبد الطيف، التفكير في العلمانية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص ص 54، 55.

<sup>3</sup> - مراد وهبة، العلمانية والأصولية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1 (د س)، ص 65.

<sup>4</sup> - باحو مصطفى، العلمانية، ص 77.

## 1/ غزو العلمانية للعالم الإسلامي:

جاءت عدت أسباب لظهور العلمانية في العالم العربي الإسلامي نذكر منها :

## أولاً: الإستعمار:

فقد وفدت العلمانية إلى الشرق في ظلال الحرب العسكرية، وعبر فوهات مدافع البوارج البحرية، ولئن كانت العلمانية في الغرب نتائج ظروف ومعطيات محلية متدرجة عبر أزمنة متطاولة، "جاءت الغزوة الاستعمارية الغربية إلى بلاد الإسلام بمفهوم الحرية الإنسانية المتحررة من الضوابط الشرعية، و المؤسسة على أن الإنسان هو سيد العالم ومرجع التدبير للعمران"<sup>1</sup>، فقد ظهرت في الشرق وافداً أجنبياً متكامل الرؤى والإيديولوجيات والبرامج، "وهكذا لم يخرج الاستعمار من البلاد الإسلامية حتى خلف وراءه جيش من العلمانيين ..... وعليه فلا يمكن فصل العلمانية عن حركة التوسع الإمبريالي وآثارها التي خرفتها في الرقعة الإسلامية"<sup>2</sup>، ومن خلال المستشارين الغربيين أو من درسوا في الغرب واعتنقوا العلمانية، فكانت العلمانية في أحسن الأحوال أحد المكونات الرئيسية للإدارة في مرحلة تأسيسها.

ان العلمانية العربية لم تأتي نتاج فكر ومفكرين عرب على غرار العلمانية الغربية بل جاءت على فوهات المدافع وبالقوة وفرضت فرضاً على المجتمعات الإسلامية من طرف المستعمر الغربي، على مثال نابليون بونابار "لم يحمل معه المدفع فحسب، بل أتى بفكرية الحضارة الغربية، بالمطبعة والصحيفة أيضاً ... ومنذ ذلك الحين بدأ التغريب كواحد من أخطر التحديات التي واجت وتواجه الإسلام والمسلمين في العصر الحديث"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ميلاس محمد الزيز، العلمانية والإسلام، مجلة الباحث للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 01، 2020، ص 865.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 80 - 83.

<sup>3</sup> - إنعام أحمد فرح، العلمانية في الإسلام، ص 49

### ثانيا: النفوذ الأجنبي في البلاد الإسلامية

مما انجر على الاستعمار الغربي على بلاد الاسلاميه أنه جاء معه مستعمر ومستوطن لبلاد كان أهلها هم الغرباء، فقد دخلت العلمانية وفرضت على المسلمين وقد استهدفت كثير من الجوانب "باستهدافها احتلال العقل، وتغيير الهوية - مع احتلال الأرض، ونهب الثروة، واستعباد الإنسان! فكانت العلمانية واحدة من الوافد الغربي من ركاب الغزاة".<sup>1</sup> فلم يكن الغزو يستهدف نهب الثروة و احتلال الأرض فحس، فد وسع مجاله حتى للسيطرة على الإنسان ومعتقداته وفرض أفكار المستعمر بنفوذه على المواطن العربي المسلم.

أثر الغزو الغربي على الكثير من البلدان العربية مما فتح الباب أمام العلمانية من جميع جوانبها فقد تسلل القانون العلماني الغربي، واختراق المؤسسات القضائية والتشريعية قد سبق أحيانا الاحتلال العسكري المباشر، والسلطة التشريعية السافرة، وذلك عندما رافق تزايد النفوذ الاستعماري في بلاد العربية وتضخم الجاليات الأجنبية فيها فكان تسلله هذا تمهيدا للاحتلال والاستعمار.<sup>2</sup>

في أواخر الدولة العثمانية وحين سيطر الماسونيون العلمانيون على مقاليد الأمر سمح للبعثات التبشيرية والسفارات الغربية بإنشاء المدارس والكليات، وانتشرت في بلاد الشام والأناضول والمغرب العربي المحتل، لقد بلغ عدد أبناء المسلمين الذين يشرف على تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم إلى الخارج أكثر من خمسة ملايين.<sup>3</sup>

### ثالثا: حملات التنصير الديني

كان الإسلام شيئا مقدسا في طبيعة العالم العربي الإسلامي فقد كان أحد مرتكزاته الدنيوية، فقد كان العالم العربي حرا بسيطا لا تعقيد فيه، يمشي على خطى إسلامية لا شيء فيها الفطرة أو الطبيعة إسلامية حتى جاء الغزاة الغرب حيث يقول الدكتور محمد عمارة: "في

<sup>1</sup> - محمد عمارة، العلمانية بين الإسلام والغرب، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1996، ص 10.

<sup>2</sup> - السيد أحمد فرج، علماني و علمانية، تأصيل معجمي، مجلة الحوار، عدد 2، القاهرة، 1986، ص 107.

<sup>3</sup> - سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها، (د د ن)، (د ت)، ص 328.

كل موقع من بلاد الإسلام قامت فيه للاستعمار الغربي سلطة ودولة، أخذ هذا الإستعمار - شيئاً فشيئاً - يحل النزعة العلمانية في تدبير الدولة وحكم المجتمع وتنظيم العمران محل "الإسلامية" ويزرع القانون الوضعي العلماني حيثما يقتلع شريعة الإسلام وفقه معاملاتها".<sup>1</sup>

بحكم أن الكثير من بقاع العالم العربي الإسلامي تعرض للاحتلال الغربي النصراني فقد شنت عليه الكثير الحروب الدينية التي ضغطت عليه، وبحكم الابتعاد عن الدين وجد دعاة النصرانية الباب مفتوح أمامهم لضعف العالم العربي في ذلك الوقت، وسيطروا على المؤسسات الدينية، وتم نفيها من العالم السياسي ما فسح الباب لدول العلمانية للعام العربي.

جاء التخطيط اليهودي الصليبي بجذور العداوة التاريخية للمسلمين من قبل اليهود والنصارى، وأبديتها، والخطة الجديدة للغزو، وإفادتها من الواقع السالمي المنحرف، وقسمت المؤامرة إلى أربعة أجنحة كبرى (قوى الاحتلال المباشر، المستشرقون، المبشرون، الطوائف اليهودية و النصرانية و الباطنية).

جاهدوا بالنفس والنفيس لإدخال من استطاعوا من المسلمين في الديانة النصرانية، وهذا وإن لم يكن الغاية الأساسية - كما قال زويمر - فهو يؤدي إلى زعزعة إيمان الآخرين وتثبيط همهم، والواقع أن الكنائس النصرانية تغتبط بذلك جداً، لأنه أخذ بالتأثر من الإسلام الذي اجتاح ديارها قديماً، كما أنه نوع من التعويض الآيس للخسارة الفادحة التي أنزلتها أوروبا الحديثة بالمسيحية<sup>2</sup>. فتحول الإسلام من فاعل أساسي ومحرك مركزي للمجتمع والتاريخ إلى هامش ضيق يذهب بالمجتمع الإسلامي نحو العلمانية هروبا من الغطسة المسيحية.

منذ أن فرض الإستعمار سلطاته على المجتمع الإسلامي. وجرت محاولاته الواسعة في إقصاء المنهج الإسلامي في الشريعة الإقتصاد والتعلم، واحلال منهج علماني بديلا منه، بدا ذلك واضحا في محاولاته لفرض القانون الوضعي بديلا للشريعة الإسلامية، وإنشاء معاهد

<sup>1</sup> - محمد عمارة، العلمانية بين الإسلام والغرب، ص 10.

<sup>2</sup> - سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها، ص 328.

الإرساليات التبشيرية والسيطرة على مناهج الدراسة الوطنية وإخلائها من دراسات القرآن والإسلام والعروبة.<sup>1</sup>

## 2/ نشأة العلمانية في الفكر العربي الحديث

العلمانية بلّورت حلولاً ووضعت حدّاً للعديد من الصراعات ذات الطابع الديني/السياسي في العديد من بلدان العالم ولأنها من الشروط اللازمة لتحديث المجتمعات وتطورها على نحو ما أكّد كبار التنويريين العرب ممن سعوا إلى نهضة شعوبهم فإنّه يتوجّب على العرب النظر ملياً في مسألة العلمانية وربطها بمساعي إنهاء العنف والحدّ من التكسّر المجتمعي الذي يعصف بأوطانهم.

إن مشروع العلمانية متعدد القيم والمفاهيم والصياغات، مجمل الدلالات والتفسيرات عديدة مختلفة حيث اقتحم على كل مجالات الحياة الدنيا، وخصوصاً في الفكر العربي الذي امتاز في بواكر ظهور العلمانية فيه من خلال تبني الطرح النهضوي من جملة المفكرين الذين تبنوا العلمانية كمشروع نهضوي اتصفت نهضتهم بالتأسيسية ومحاولة فرض جملة من القوانين العلمانية الغربية ودمجها في المجتمع العربي، انتقل هذا المفهوم من النهضة إلى المعاصرة.<sup>2</sup>

فشقت العلمانية طريقها إلى الفكر العربي بدايات القرن التاسع عشر فهناك من فكر على دمج العلمانية بمفهومها مع الدين الإسلامي، وهناك من حث على نقل العلمانية الغربية كما هي ودعا بفصل الدين على الدولة، ومنهم من جعلها معادية بأفكارها للدين الإسلامي ولا يمكن التوفيق بينهما.

دعا بطرس البستاني عام 1860م إلى فصل بين الدين والسياسة بقوله: " من هنا وجوب وضع حاجز بين الرياسة، أي السلطة الروحية، والسياسة أي السلطة المدنية. وذلك لأن الرياسة تتعلق ذاتاً وطبعاً بأمور داخلية ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان والأحوال. ولذلك

<sup>1</sup> - أنور الجندي، سقوط العلمانية، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د ت)، ص 26.

<sup>2</sup> - صباح قارة، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، ص 66 .

كان المزج بين هاتين السلطتين الممتازتين طبعاً، والمتضادتين في متعلقاتهما وموضوعهما، من شأنه أن يوقع خلافاً بيننا وضرراً واضحاً في الأحكام والأديان حتى لا نبالغ إذا قلنا أنه يستحيل معه وجود التمدن وحياته ونموه".<sup>1</sup>

كان فرنسيس مراث (1836.1873) من أوائل المفكرين الذين تأثروا بالفكر الغربي والدعوة للنهل منه قدر المستطاع، لتحقيق التقدم ونشر الحرية وإحترام القانون والمساواة بين الناس على أساس المواطنة لا على أساس الدين أو العرق أو المذهب. وهذا لا ينجز برأيه إلا بالتأكيد تأسيس مدارس حديثة تهتم بتعليم العلوم الطبيعية والرياضية على وفق المناهج التعليمية الغربية الحديثة. لأنها الطريق الأمثل للوصول للمدنية التي "بها يعود الفرد إلى كمال أوضاعه الطبيعية والخلقية"<sup>2</sup>.

عمدت العلمانية في العالم العربي لاتجاهين للفصل بين الدين والدول، هناك من كان ينظر لبسط الدولة هيمنتها على السلطة ودعى للتفرقة للاستقلال الدين بمعتقداته ومقدراته الرمزية والمادية عن الدولة لا كما تدعوا العلمانية الغربية التي عانت من طغيان الكنيسة، وهناك من كان يريد للفصل بين الدين والدولة وينظر بأن تطبيق الشريعة الإسلامية فيها هدر لحقوق إنسانية، لا يجب للدين التدخل في السياسة، " كثير من العلمانيين يحاولون تصوير علاق الدين بالسياسة في المجتمعات الإسلامية كأنها تتلخص في سيطرة رجال الدين والمعممين على شؤون الحكم وعالم السياسة، بينما واقع الحال يشهد على تسلط الدولة على الدين والمؤسسات المجتمع والإستيلاء على مقدراته الرمزية والمادية"<sup>3</sup>. فالنظرة للعلمانية في المجتمعات الإسلامية تختلف بين مؤيد ومعارض.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة، بيروت . لبنان، ط1، 1996، ص93.

<sup>2</sup> - ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 253، 254 .

<sup>3</sup> - باحو مصطفى، العلمانية، ص 95.

إن تعبير مسلمون علمانيون مشتق من حقيقة كون أفراد هذه الفئة من المثقفين العرب المسلمين، وإنهم لم يكونوا موجهين دينياً (وهذا ما يميزهم عن المسلمين المحافظين والإصالحيين) في الوقت ذاته، شاركوا هذه الفئة بصفات أخرى. أن اتجاههم نحو اختراق إطار التفكير الديني و التعامل مع قيم ونظم علمانية، خاصة في مجال السياسة ووضعهم على أرض مشتركة مع المثقفين المسيحيين المغتائبين، ومع ذلك كان ذهنيته مرتبطة بواقعهم الإسلامي<sup>1</sup>.

أخذ المفكرون العلمانيون في الوطن العربي الإسلامي يفكرون بعقلانية متأثرين بالحضارة الغربية، فانكبوا على المعرفة والحضارة الأوروبية، يأخذون منها ما يلائم واقع بلدانهم وهذا ما يظهر العلمانية كمنحنى في النظر إلى قضايا الحياة و المجتمع، تعتبر طرحاً جديداً في البيئة العربية الإسلامية، وهي إحدى المسائل الفكرية في الفكر العربي الحديث.

### 3/ مفكرون يأسسون لعلمانية عربية في العصر الحديث:

لقد تضافرت عوامل عدة لتظهر العلمانية في الفكر العربي، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكان بين الفصل السياسة والدين شاغلاً لدى كثير من رواد النهضة العربية، ومن بين رجال النهضة نجد **شبلي شميل (1850 - 1917)** الذي دعا إلى فصل الدين عن الحياة السياسية، باعتباره السبيل للخلاص من الاستبداد وتشكيل إرادة عامة حرة تتفق على الخير العام. يقول: "لا يمكن الاتفاق على ما هو الخير العام إذا لم تتوافر الحرية، وبالأخص حرية الفكر. ففي الحكم الفردي الاستبدادي يسيطر عضو من أعضاء المجتمع على الآخرين بالقوة ويضع مصالحه فوق مصالحهم. كذلك لا تكون إرادة عامة بدون وحدة اجتماعية تقوم عليها، مما يقتضي فصل الدين عن الحياة السياسية. إذ أنّ الدين هو عنصر تفرقة، لا بحد ذاته، بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس، مما يبقي المجتمعات ضعيفة. والأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين. فهذه أوروبا، فهي لم تصبح قوية

<sup>1</sup> - هشام شرابي: المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1981، ص95.

ومتمدنة، فعلا، إلا عندما حطم الإصلاح (إصلاح لوثر) والثورة الفرنسية سلطة الإكليروس على المجتمع. وهذا يصح أيضاً على المجتمعات الإسلامية. إذ إن ما أضعف الأمة ليس الإسلام أو القرآن بل سلطة رجال الدين"<sup>1</sup>.

وجاء أيضاً فرح أنطون (1874 - 1922) وقد ألح بدوره أيضاً على مسألة الفصل بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية، في إطار ما وصفه ألبرت حوراني بـ "نظرية فرح أنطون في الدولة"، التي تقوم على الحرية والمساواة. لخص أنطون أهمية ذلك الفصل في أسباب خمسة: "أولها، إن غايات السلطتين تختلف، لا بل تناقض بعضها عن البعض الآخر. ثانياً، إن المجتمع الصالح يقوم على مساواة مطلقة بين جميع أبناء الأمة، تتعدى الفروق في الأديان. ثالثاً، إن السلطات الدينية تشتت لآخره، لذلك كان من شأن سلطتها أن تتعارض وغاية الحكومة التي إنما تشتت لهذا العالم. رابعاً، إن الدول التي يسيطر عليها الدين ضعيفة. فالسلطات الدينية ضعيفة بطبيعتها، لأنها تحت رحمة مشاعر الجمهور، وهي تسبب بدورها ضعف المجتمع، لأنها تلح على ما يفرق بين الناس؛ والجمع بين الدين والسياسة مما يضعف حتى الدين نفسه. خامساً وأخيراً، إن الحكومات الدينية تؤدي إلى الحرب. فمع أن الدين الحق واحد، فالمصالح الدينية المختلفة تتعارض أبداً بعضها مع بعض"<sup>2</sup>.

من الجدير ذكره أنه على خلاف ما يراه بعضهم، لم تقتصر الدعوة إلى العلمانية على عدد من مثقفي "نصارى المشرق العربي"، وإنما تعدتهم إلى نظرائهم من المثقفين والتنويريين المسلمين، وأبرزهم عبد الرحمن الكواكبي (1854 - 1902)، الذي رأى أن سبب ما أصاب العرب والمسلمين من تخلف هو الاستبداد الناجم عن وصاية الدين على السياسة. لذا دعا الكواكبي إلى "التفريق ما بين السلطات السياسية والدينية والتعليم ولا يجوز الجمع منعاً

1 - ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص 300.

2 - ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص 306.

لاستفحال السلطة"<sup>1</sup>، ويتلخّص موقف الكواكبي في قوله: "دعونا ندير حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم في الآخرة فقط".<sup>2</sup>

### المبحث الثالث: العلمانية في الفكر العربي

إن المتصفح للفكر العربي المعاصر يجدّ أنه من بين الإشكاليات المحورية والمطروحة بحدة إشكالية العلمانية، التي هيمنت على الفكر العربي المعاصر ، فقد عولجت هذه الإشكالية من مناظير مختلفة وبطرق ونسقيات متعددة، وبرؤى متباينة، فكانت بين مد وجزر بين مؤيد ومعارض، وبين تأصيل وتغريب.

على أرض الواقع يصرح الكثير من العلمانيين العرب بأنهم يؤمنون بالدين ولكن بشكل عصري يأخذ بعين الاعتبار حركة التطور والتجديد . فيتحول الخلاف الرئيس بين المؤيدين والمعارضين للعلمانية إلى اختلاف حول طبيعة الإنسان ما بين الثبات والتغير؛ وموقف الشريعة من ذلك ما بين الجمود والمرونة. فيرى العلمانيون أن الإنسان كائن متغير ومن ثم ينبغي أن تكون الأحكام التي تنظم حياته قابلة للتغير والتبدل. لذلك إرتأينا أن نتطرق للعلمانية بين مؤيد وعارض في الفكر العربي.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، مطبعة المعارف، مصر، (د ت)، ص 170.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 143.

## المطلب الأول: لدعوة إلى علمانية عربية إسلامية

لقد أصبح حملة العلمانية الوافدة في بلاد الشرق بعد مائة عام من وفودهم تيارا واسعا منفذاً غالباً على نخبة الأمة وخاصتها في الميادين المختلفة، من فكرية واجتماعية وسياسية واقتصادية ، وكان يتقاسم هذا التيار الواسع في الجملة من الأفكار، بأنهم يؤمنون بالدين ولكن بشكل عصري يأخذ بعين الاعتبار حركة التطور والتجديد، فنجد من بن المفكرين الداعين للعلمانية .

## رفاعة رافع الطهطاوي (1801 - 1873): .

وُلد رفاعة رافع الطهطاوي عام 1801م، بمدينة طهطا بصعيد مصر. اعتنى به أبوه في صغره، رغم مروره بضائقة مالية فرضت عليه التنقل بعائلته من قرية إلى أخرى، إلى أن استقر المقام بهم في القاهرة. وكان رفاعة قد حفظ القرآن الكريم، ودرس النحو واللغة، كما حفظ كثيراً من المتون المتداولة في عصره. وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره أكمل رفاعة دراسته في الأزهر الشريف، ومن حُسن حظه أن درس على يد الشيخ حسن العطار، فقد كان واسع الأفق، كثير الأسفار، يقرأ كتب الجغرافيا والتاريخ والطب والرياضيات والأدب والفلك؛ فخرج رفاعة كأستاذ واسع الأفق، عميق المعرفة. وقد تخرج رفاعة في الأزهر في الحادية والعشرين من عمره<sup>1</sup>.

اختاره «محمد علي باشا» ليكون إماماً للبعثة العلمية المتجهة صوب فرنسا، بناء على توصية من أستاذه حسن العطار، وهناك قرر ألا يعود إلا بعد أن يكون شخصاً نافعاً لوطنه ومجتمعه. لذا؛ عكف على تعلم الفرنسية، وقراءة أهم الكتب وأنفعها، وترجمة ما استطاع منها مع شرحه وتفسيره. وقد حرص الطهطاوي على إبداء المقارنة بين حال العلم في فرنسا وبين حاله في مصر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ألبرت الحوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، (د ت)، ص 91.

<sup>2</sup> - عزت القرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، سلسلة عام المعرفة، الكويت، 1980، ص 23

وقد عاد الطهطاوي إلى مصر عام 1831 م، بعد أن قضى خمس سنوات في باريس يبحث ويتعلم ويترجم ويؤلف، وتجسدت خلاصة جهده الجهد في أهم كتبه، وهو كتاب «تلخيص الإبريز في تلخيص باريز»، وقد عدَّ المؤرخون هذا الكتاب واحداً من أهم كتب النهضة الثقافية التي كتبت في القرن التاسع عشر. وقد توفي رفاة الطهطاوي سنة 1873م عن عمر يناهز الثانية والسبعين عاماً، بعد أن قدم مشروعاً نهضوياً رائداً، استفادت منه الحركة الثقافية والعلمية في مصر، وبنى عليه من خلفه من جيل النهضة المصرية أوائل القرن العشرين<sup>1</sup>.

جاء الطهطاوي بفكر جديد على الأمة الإسلامي وبمنظرة منفتحة على الغرب وحاول تغيير العالم العربي لأفضل فبدأ بالوطنية، فقد كانت وطنية رفاة الطهطاوي علمانية في صميمه، لا إسلامية ولا عربية<sup>2</sup>، ونستطيع تلخيص نظريته في الوطنية بمقولة الدين الله والوطن للجميع.

تأثر كثيرا الطهطاوي بالفكر الغربي ولا سيما الفكر السياسي الحديث وحاول ترجمته إلى العربية مما أحدث تغييرا هاما في فكره، "ترجم دستور الفرنسيين وبعض قوانينهم عندما كان في باريس، ونشرها في (تلخيص الإبريز) كما ترجم في القانون والتشريع أثرا هاما - وإن لم تكن تطبع - مثل (روح الشرائع) لمونتسكيو، و (أصور الحقوق الطبيعية) لبرلماكي ... أما في عصر إسماعيل فلقد انجز، منفردا أو مع تلاميذه، ترجمة القانون الفرنسي، المدني والتجاري ... فوضع بذلك ثورة الفكر الأوروبي في التشريع إلى جانب تراث الحضارة الإسلامية في الميدان<sup>3</sup>. لم يكن الطهطاوي مترجما بالمعنى الحرفي لهذه المهنة، بل إن

<sup>1</sup> - ألبيرت الحوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص 91.

<sup>2</sup> - محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعماني، دار البيروني للطباعة والنشر، ط1، 1994، ص 62.

<sup>3</sup> - محمد عمارة، رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2007، ص

الطهطاوي قد تجاوز ذلك كثيرا ، فالشيخ رفاة يقوم بالترجمة والشرح والتعليق وابداء وجهة نظره في كثير من القضايا<sup>1</sup>.

من الواضح أن الطهطاوي كان من أنصار ضرورة وجود شكل دستوري ينظم العلاقات في الدولة لتقييد سلطات الحكومة، وإن أعطاه وجهها إسلاميا، ويتفق ذلك مع تأييده لمبدأ "أن الأمة مصدر سلطات الحكومة، وأن الحكم يتم بالتعاقد بين الحاكم والمحكوم"، وهي من أفكار العلمانية الرئيسية التي استنبطها العقل البشري الحديث كما أن الطهطاوي أول من كتبه باللغة الفرنسية<sup>2</sup>.

لقد نادا الطهطاوي كثير بأفكار العلمانية الغربية منها تحرير المرأة، وذهب الطهطاوي إلى أبعد من ذلك حين اعتبر بطالة المرأة مذمة عظيمة، فيما العمل يصونها عما لا يليق بها، ويقربها من الفضيلة، ويمكنها من أداء واجبها في بناء المجتمع، بعد تزويدها بالتربية والتعليم المناسبين، ووصف الطهطاوي المرأة الجاهلة والعاطلة عن العمل بأنها تعيش الخمول، وأنها أسيرة مستعبدة معنويا<sup>3</sup>.

جاهد الطهطاوي كثيرا بفكره وقلمه لتحديد أنواع حريات الفرد في المجتمع العربي، فقد عد أنواع الحريات وتحدث عن كل منها وهي: حرية المعتقد الدين وحرية الرأي، والحرية السياسية وحرية التملك وحرية التجارة .... وجاء كلامه في مجال ترجمة للدستور الفرنسي والتعليق عليه والتأثر بمبادئه، فالحرية الدينية تعني حرية العقيدة والرأي والمذهب، بشرط أن لا يخرج أصل الدين<sup>4</sup>.

هذه مقدمة لإلقاء الضوء على الفكر ومنهج الطهطاوي واطع الأسس الأولى للعلمانية في العالمين؛ العربي والإسلامي، وعلى شخصية الطهطاوي لكونه رائداً من رواد العلمانية

<sup>1</sup> - هاني السباعي، دور الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية، مركز التيار السني للدراسات والأبحاث، القاهرة، مصر ، ط2، 2013، ص 23.

<sup>2</sup> - محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعماني، ص 65.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 72.

<sup>4</sup> - محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعماني، ص 67.

المستوردة من المنظومة الغربية وذلك من خلال مؤلفاته وآرائه التي كانت اللبنة الأولى لدخول العلمانية في أقطارنا العربية والإسلامية<sup>1</sup>.

لقد كان الطهطاوي علمانياً مستتراً، ينادي بالعلمانية في ثوب إسلامي، ونجد ينادي لفكرة العلمانية في الكثير من الأفكار وخاصة في التشريع، يقول الطهطاوي في كتابه: "مناهج الألباب": "ثم إن الحالة الراهنة اقتضت أن تكون الأقضية والأحكام على وفق معاملات العصر، بما حدث فيها من المتفرعات الكثيرة المتنوعة بتنوع الأخذ والإعطاء من الأنام"<sup>2</sup>.

### فرح أنطون :

وُلد «فرح أنطون إلياس أنطون» في طرابلس الشام عام 1874م، دخل المدرسة الابتدائية الأرثوذكسية وهو في سن السادسة، ثم التحق بمعهد كفتين، حيث اطلع على كثير من العلوم والمعارف وأتقن اللغة الفرنسية، وقد تخرج من المعهد عام 1890م وعمره ستة عشر عاماً، انكب بعدها يطالع كل ما تقع عليه عيناه من الإنتاج المعرفي الغربي، حيث أتاحت له الفرنسية أن يقرأ لكبار المفكرين أمثال ماركس، ونييتشه، وتولستوي، وروسو ... وغيرهم، هاجر إلى الإسكندرية عام 1898م، بدأ بعدها يمارس نشاطه الفكري والثقافي، حيث أصدر عدة مجلات، مثل: مجلة «الجامعة»، ومجلة «السيدات» التي أصدرها لأخته روز أنطون<sup>3</sup>.

تتطوي كتابات فرح أنطون — كغيره من مفكري ذات التيار في تلك الفترة — على مفارقة فكرية نابذة من إيمانهم بالتيار الإنساني (الهيوماني) الغربي إيماناً مطلقاً، مفادها أن الرجل قد آمن بالألا تمييز بين البشر على أساس اللون أو العرق أو الجنس، وبالتالي فمن المفترض أنه لا تمييز لتيار حضاري على تيار حضاري آخر، إلا أن أنطون أراد أن ينشر

<sup>1</sup> - هاني السباعي، دور الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية، ص 45.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 48.

<sup>3</sup> - سمير أبو حمدان، فرح أنطون صعود الخطاب العلماني، ص 18.

في الشرق العربي النظريات العلمية والفلسفية الغربية باعتبارها نظريات حيادية موضوعية عالمية، رغم نسبيتها وذاتيتها وارتباطتها بتجربتها التاريخية إلى حد كبير؛ لذلك فإنه حتى عندما تناول التراث العربي والإسلامي جاء تناوله انتقائياً، حيث إن علمية النص التراثي عنده تتوقف على مدى اقترابه أو ابتعاده من النص الغربي (المعياري)؛ لذلك أثارت كتاباته تحفظات كثير من الناس<sup>1</sup>.

كان لأنطون إنتاج فكري غزير ومتنوع، في الأدب، والسياسة، والاجتماع، والفلسفة، والمسرح، والرواية، تَمَثَّلَ منه الكثير في المقالات التي كان يكتبها في الجرائد والمجلات، كما كانت له كتب مترجمة، وقد توفي أنطون في القاهرة عام 1922م<sup>2</sup>.

كان فرح أنطون من بين الذين احتضنوا الفكر العربي مما أثار فيه الحماس الشديد في محاولة تغيير الوضعية العربية فكان موسوعياً في ثقافة الغرب من العلوم والتقنيات كالسياسة وأسلوبه الغربي في التراث العربي أدى إلى تعزيز معارفه وتعزيز مشروعه العلماني، فقد كان فرح أنطون أحد أبرز المثقفين السياسيين والاجتماعيين العرب في الدولة العثمانية، في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ورائد من رواد حركة التنوير.

إن فرح أنطون يضع حداً بشكل مطلق منذ البداية، بين أغراض الدين وأغراض السياسة، وإذا حصل تداخل بينهما، أو تولت الأديان زمام الحكومات، اضطرت بحكم طبيعتها، إلى الضغط على الفكر الإنساني، "إنطلاقاً من هذا الفهم لمسألة المطالبة بفصل الدين على الدولة من قبل نهضويين عرب مسيحيين، حدد فرح أنطون حملة معطيات تقضي فصلاً نهائياً للدين عن الدولة<sup>3</sup>. هذه رؤية قابلتها رؤية علمانية تقوم على مجموعة من المنورين كانوا في غالبيتهم من انتماءات دينية مسيحية وبينهم بطبيعة الحال فرح أنطون، وهؤلاء رأوا في الانتماء القومي المعيار الأول للوحدة السياسية.

<sup>1</sup> - سمير أبو حمدان، فرح أنطون صعود الخطاب العلماني، ص 30.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 31.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 106.

فثمة منطقتان يجب الفصل بينهما هما منطقة العقل ومنطقة الدين، وأي اجتياح يقوم به أحدهما نحو الآخر وخارجه يعتبر تدخلا في شؤونه الداخلية، وهو تدخل غير مبرر ولا حاجة له.<sup>1</sup> لأن الأديان، حسب أنطون، شرعت لتدبير الآخرة لا لتدبير الدنيا، وأن دائرة الأديان لإيمان في القلب، أي التسليم إلى الله. ومتى خرجت الأديان عن هذه الدائرة، لم تعد شيئا مذكورا وفي هذا يحدد أنطون للدائن دائرة معينة وحدودا لا يمكن له التدخل في منطقة العقل.

### محمد أركون (1928 / 2010م):

محمد أركون Mohamad Arkoun : ولد في شهر فيفري 1928 بقرية تاوريرت ميمون بمنطقة بني بني التابعة لولاية تيزي وزو، في أسرة كثيرة العدد محدودة الدخل، في هذه القرية قضى طفولته ومراهقته، وبدأ يتعلم الفرنسية وعمره سبع سنوات في المدرسة الابتدائية، ومنذ ذلك الحين بدأ يتشرب الصدمة المريرة بسبب تعلمه لثقافة أخرى غير الثقافة الأصلية، وبعدها انتقل إلى مدينة وهران ليكمل دراسته الثانوية وهنا كان لزاماً عليه تعلم اللغة العربية التي كان لا يتقنها، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية بوهان التحق بجامعة الجزائر، حيث تحصل في سنة 1952 على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، إلا أنه لم يكن مقتنعاً بالتعليم في الجزائر فقرر الرحيل إلى فرنسا ومزاولة دراسته، في هذه المرحلة تبدأ مرحلة التكوين الحقيقية في فكر أركون وهي مرحلة التكوين العلمي الحقيقي واكتشاف الفكر الفرنسي والأوروبي في أرقى وأحدث تجلياته في تلك الفترة، وفي سنة 1968 تحصل على شهادة دكتوراه دولة، وأصبح أستاذاً في جامعة السوربون الجديدة، ثم بدأ يؤسس لمشروعه نقد العقل الإسلامي. توفي في 14 سبتمبر 2010 إثر معاناة مع مرض السرطان.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سمير أبو حمدان، فرح أنطوان صعود الخطاب العلماني، ص 109.

<sup>2</sup> - فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحدائي، الجمعية الفلسفية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1،

تدرج أعمال محمد أركون "بوصفها مشروعاً نقدياً بامتياز يتحدى هيمنة خطاب السلطة، والإيديولوجيا الدينية الإسلامية وأساليبها وقيمتها ومسلّماتها مبطلاً احتكارها للساحة الفكرية من خلال تأسيس خطاب علمي جديد، معتمداً في ذلك على العلوم الحديثة ومناهجها كالألسنية والنقد الفلسفي وعلم الاجتماع وغيرها"<sup>1</sup>. ولتحقيق هذا الخطاب العلمي الجديد يجب إثبات صحة منهج علماني متعدد الزوايا، فالعلمانية تشكل هاجساً كبيراً لدى أركون في أبحاثه وكل تدخلاته، مما يعني أنها مسألة استراتيجية بل أكثر من ذلك إنها مسألة حياتية معيشية وليست نظرية ترفيحية، "فالواقع أن هيمنة موضوع كهذا ليست عملية أو نظرية فحسب، وإنما هي حياتية ومعاشية، ينبغي لكي نحل هذه المشكلة... القيام بإعادة نقد مفهوم العلمنة نقداً فلسفياً، في الواقع أن العلمنة تبقى مسألة حاضرة وملحة فيما يخص العالم العربي الإسلامي"<sup>2</sup>.

والعلمنة كما يفهمها أركون "هي أكثر من مجرد التفريق بين الشؤون الروحية والشؤون الزمنية، إن تعريفاً كهذا موجود عملياً في كل المجتمعات حتى عندما ينكر وجوده ويُحجب بواسطة المفردات الدينية"<sup>3</sup>، وبناءً على هذا فإن العلمانية التي يُنادي بها أركون هي تجربة معاشة تتيح الانخراط في العالم الواقعي حيث يقول أركون "أقصد العلمنة المعاشة كتوتر مستمر من أجل الاندماج في العالم الواقعي والتي تساعد على نشر ما نعتقد أنه الحقيقة في الفضاء الاجتماعي"<sup>4</sup>، ونفهم من هذا أن العلمنة تتعلق بإرادة الفهم والمعرفة، وهي نضال من أجل تحرير هذه الإرادة "إذ تُؤخذ كمصدر للحرية الفكرية وكفضاء تنتشر فيه الحرية من أجل افتتاح نظرية جديدة في ممارسة السيادة العليا والمشروعية"<sup>5</sup> أي العلمانية لا تُعادي الأديان، وإنما تخرق المفهوم السلبي والسائد لها، إلى مفهوم أوسع هو الحرية، "لأن العلمانية لا تعني القضاء على الدين أو الإيمان كما يتوهم بعضهم، بل على العكس. تولي أهمية كبرى للبعد الروحي والديني لدى الإنسان، ولهذا فهو يدعو (أركون) إلى علمنة إيجابية وفاعلة، بمعنى

<sup>1</sup> - عبد المجيد دهوم وآخرون، قراءات في مشروع أركون، مخبر الدراسات الفلسفية، الجزائر، د ط، 2001، ص 97.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 97.

<sup>3</sup> - محمد أكون: الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر، هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، لبنان، ط2، 1996، ص 180.

<sup>4</sup> - محمد أركون، العلمنة والدين، دار الساقى، لبنان، ط3، 1996، ص 11.

<sup>5</sup> - محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، المصدر السابق، ص183.

الانخراط الثقافي وتحمل المسؤولية الفكرية<sup>1</sup> أي أنه لا يجب أن "يحول شيء بين الإنسان وبين كشف المجاهيل المادية والروحية للوجود... دون أن يؤثر بعد من أبعاده على حساب البعد الآخر"<sup>2</sup>.

ونجد أن هذا الطرح الأركوني "يتناقض أساساً مع العلمانية المتطرفة التي ليست فقط ترفض الجانب الديني، بل لأنها لا تحاول حتى أن تجعل منه موضوعاً للمعرفة، لذا لا يخلو مشروع أركون من برنامج إصلاحى للمنظومة التعليمية في الوطن العربي أو في الغرب (تحديداً فرنسا)، فانتقد الطريقة التي يتم بها تدريس الدين في المجتمعات العربية والتي تقوم على الفهم اللاتاريخي والتبشيري، ويدعو إدخال العلمانية الصحيحة التي تقوم على أساساً على المناهج الحديثة والدراسات المقارنة مثل تاريخ الأديان، علم الاجتماع الديني، الألسنية، السيمياء، والدراسات الأنثروبولوجية السياسية والدينية، وعلوم التاريخ... الخ"<sup>3</sup> لكن هذا الطرح "لا يعني إلغاء التعليم التقليدي للأنظمة العقائدية والدينية، ولكنه يعني ضرورة موازنته في مجتمعاتنا عن طريق إنشاء المعاهد والكليات لعلم اجتماع الأديان والتاريخ المقارن للأديان"<sup>4</sup>

### المطلب الثاني: العلمانية والإسلام:

خلال بحثنا ومطالعتنا لموضوع العلمانية في العالم العربي الإسلامي وجدنا دراسة حول علاقة الإسلام والعلمانية تختصر هذه العلاقة في ثلاث تيارات، كل تيار يحمل قناعاته حول هذا الموضوع، الآن نعرض هذه التيارات الرئيسية:

**1/ التيار الأول :** يرى أن الإسلام بسبب صفته وطبيعته الصلبة، ويسمياها البعض الأصولية، لا يفصل بين الدولة والسياسة، على عكس المسيحية التي قامت في الأصل على

<sup>1</sup> - جورج الفار، عودة الأنسنة، أمانة عمان الكبرى، الأردن، دط، 2011، ص 80.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، دار الشروق، مصر، ط1، 2002، ص

77.

<sup>3</sup> - عبد المجيد دهوم وأخرون، قراءات في مشروع أركون، ص 105

<sup>4</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، ص78.

التمييز بين ما هو ديني وكنسي، بين ما هو دنيوي سياسي، على عدم وجود قابلية للتعايش بين الإسلام والعلمانية.<sup>1</sup>

ومنه فهذا التيار يرفض العلمانية رفضاً وينفي وجود علاقة بينهما، بحجة أن مبدأ الإسلام مخالف تماماً لمبدأ العلمانية القائم على الفصل بين الدين والدولة. "الإسلام والعلمانية طريقان متباينان ومنهجان متغايران .... طريقان لا يلتقيان ولا تقام بينهما قنطرة اتصال، واختيار أحدهما هور رفض للآخر".<sup>2</sup> من هذا المنطلق يكون المسلم مجبراً على الاختيار بين الإسلام والعلمانية دون أن يجمع بينهما كونه لا سبيل للتوفيق بين هذين الاثنين لصيرورة كل واحد منهما في اتجاه مخالف للآخر، "لا مكان للعلمانية ولا حاجة للمسلمين إليها إذا كانوا حقاً مسلمين يسترشدون بالإسلام".<sup>3</sup>

2/ التيار الثاني: والذي يرى أنه من الممكن علمنة الإسلام وتماشيه مع العلمانية، وذلك لأن هذه الأخيرة لها طابع اكرهي، بمعنى أنها حتمية تاريخية، وضرورة فرضها التاريخ البشري على الإنسان، ودعاة هذا التيار يرون أن الرفض الذي يبديه المسلمون للعلمانية لا يمكنه مقاومة الحتميات التاريخية الصارمة والقانون الإكراهي للتاريخ،<sup>4</sup> ومن وجهة نظر هؤلاء يتضح ان العلمانية ضرورة تاريخية يجب تقبلها والتأقلم معها، وذلك بعلمة الدين الإسلامي.

3/ التيار الثالث: فهو يركز ويعطي الأولوية والأهمية للبعد السياسي، بغض النظر عن بقية الأبعاد الفكرية، إضافة إلى هذا هو يرى أن السياسة العلمانية ليست شيء غريب عن التاريخ السياسي الإسلامي، وذلك لأن الفكر العلماني وجدت في الدولة السلطانية القديمة، وتمثلت في الصراع الذي كان قائماً بين العلماء والسلاطين، مع أنه يقر بوجود لفض لها من

<sup>1</sup> - رفيق عبد السلام، دراسات في العلمانية والدين والديمقراطية المفاهيم والسياقات، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص 90.

<sup>2</sup> - أحمد فريد، العلمانية النبتة الخبيثة، دار ابن الجوزية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 39.

<sup>3</sup> - محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1988، ص 172.

<sup>4</sup> - رفيق عبد السلام، دراسات حضارية في الدين والديمقراطية، ص 90.

طرف المسلمين، ولكنه في الوقت نفسه يرجح كفة الضرورات التاريخية، وإكراهات الواقع الراهن،<sup>1</sup> وإذن هذا التيار وبنظرة تجاوزية يرجع العلمانية إلى جذور إسلامية قديمة على أمل إحداث تناسق بينها وبين الإسلام ، ويأخذ الجانب السياسي لها، بعيدا عن الجانب الأخلاقي والاقتصادي وغيرهما من الجوانب الأخرى.

تبقى هذه التيارات مختلفة حول إشكالية العلمانية، وتتحصر بين الرفضة للعلمانية والمبشر بها، وبين التي تؤمن برفض العالم الإسلامي لها لكنها ترى أنه لا سبيل للهروب من الواقع الإكراهي، والحتمية التاريخية.

### خلاصة:

وختاما لهذا الفصل يتضح لنا وبشكل جلي أن العلمانية في بداية ظهورها كانت في الدول الغربية وكانت بعناها الضيق الجزئي المحصور في فصل الكنيسة التي كانت تمثل الدين، وبين المجتمع الذي يعبر عن السياسة، لتحدث تغييرات جذرية في المجتمعات الغربية، ولتنتقل تدريجيا إلى العالم العربي بأساليب مختلفة من الاستعمار الفكري والمسلح، وبعد الغزو الذي تعرضت له الدول العربية الإسلامية دخل هذا الفكر العلماني هذه البلدان ليصبح فكر عربي، لتصبح العلمانية إشكالية يثار حولها الجدل من طرف مفكرين عرب ومسلمين، وبين مؤيد ومعارض وحتى هناك من يعتبرها إشكالية إسلامية.

<sup>1</sup> - رفيق عبد السلام، دراسات حضارية في الدين والديمقراطية، ص 90.

## الفصل الثاني :



# العلمانية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الأول: المسيري نحو رؤية جديدة للعلمانية

المبحث الثاني: تطبيقات العلمانية في مشروع المسيري.

المبحث الثالث: عبد الوهاب المسيري في ميزان بين المؤيد

والمعارض

## تمهيد:

يعتبر عبد الوهاب المسيري أحد اعلام الفكر العربي المعاصر ومن أثرياء المعرفة الفلسفية والسياسية والأدبية، وما شهدته المسيري نحو نظرة متقدمة و متمعنة للفكر العربي وسط الصراعات الإيديولوجية الداخلية منها والخارجية رأى من الواجب عليه كونه مفكرا عربيا إسلاميا أن يتبنى الإسلام دراسة له من خلال تلك الافكار التي أدخلت عليه العلم الغربي وخصوصا العلمانية ما دفع بالمسيري لأن تكون العلمانية مشروع دراسة في محاولة تطبيق المنهجية النقدية التحليلية، ومن هنا حاولنا في هذا الفصل الوقوف على بناء مفهوم جديد للعلمانية عند المسيري، وكيف قسمها إلى علمانيتين، وكيف أنها فكرة العلمانية فكرة ليست ثابتة بل متطورة ومتغيرة، وفي الأخير أعطينا لمحة عامة لتطبيقات المسيري لعلمانية في بعض الجوانب الحياتية في مجتمع العربي، هذا مفروض علينا طرح الإشكاليات التالية :

ماهي العلمانية في نظر المسيري؟ وكيف كانت قراءة المسيري لإشكالية العلمانية وتطبيقاتها؟

## المبحث الأول: المسيري نحو رؤية جديدة للعلمانية

إن منتبج مسار عالم الأفكار تأكد أن الأفكار الحية لا تموت بوفاة أصحابها، بل إن بعض الأفكار الفاعلة لم تجد طريقها إلى الفعل والتنفيذ إلا بعد غياب ذويها غياباً عن عالمنا الدنيوي، ولعل من هذا القبيل بعض أفكار الفيلسوف الراحل عبد الوهاب المسيري، حيث فرضت بعض أطاريحه على جمهرة الباحثين نقاشاً لم ينته في جملة قضايا ومسائل شائكة، تقسيم المسيري العلمانية إلى مستويين: علمانية جزئية وأخرى كلية، ومن ثم لا تتسم بالشمول، وتذهب في هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة، وربما الاقتصاد، وربما بعض الجوانب الأخرى من الحياة العامة، وهو ما يعبر عنه أحياناً بعبارة فصل الدين عن الدولة.

## المطلب الأول: المسيري وإعادة دراسة مفهوم العلمانية

مصطلح العلمانية من أكثر المصطلحات إثارة للجدل في الثقافة العربية، هو مصطلح العلمانية وهذا ما سنتطرق له من خلال هذه الدراسة، ومن أبرز المفكرين، الذين تعرضوا لمصطلح العلمانية، على الساحة الثقافية العربية الإسلامية نجد الدكتور عبد الوهاب المسيري. الذي تعرض للعلمانية بعدة أطروحات نقداً وتحليلاً محاولاً شرح لعلمانية شرحاً مفصلاً .

حيث ينطلق المسيري، في تحليله لمصطلح العلمانية، من الواقع الفعلي للمجتمع الغربي العلماني، ذلك الواقع الذي تخطى التعريف المعجمي السائد في الثقافة العربية للعلمانية، باعتبارها مجرد فصل للدين عن الدولة فحسب، يذهب المسيري إلى أن " ما يتشكل على أرض الواقع أبعد ما يكون عن فصل الدين عن الدولة".<sup>1</sup>

وفقاً للمسيري لم تعد العلمانية، في ضوء التطور الذي يشهده الواقع، تعني، كما تم تعريفها في واخر القرن التاسع عشر، "تمايز بعض جوانب المجال السياسي والاقتصادي عن المجال

<sup>1</sup> - لمسيري، عبد الوهاب، بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، 6 / 10 / 2015م، على الرابط :

[http://www.elmessiri.com.view\\_articles.php?id31](http://www.elmessiri.com.view_articles.php?id31)

الديني، وإبعاد رجال الدين والكهنوت عن مؤسسات صنع القرار السياسي<sup>1</sup>. لقد حدثت تطورات همتت هذا التعريف البائن للعلمانية، فعمليات العلمنة تجاوزت رقعة الحياة العامة لتصل إلى رقعة الحياة الخاصة، حتى أصبحت العلمانية تعني واقعا مغايرا تماما، "فصل القيم الإنسانية، والأخلاقية، والدينية، عن الحياة، في جانبيها العام والخاص"<sup>2</sup>. يرتكز تعريف المسيري للعلمانية على فكرة أساسية عنده يطلق عليها "الواحدية المادية" تلك الفكرة التي ينتقي معها وجود إله مفارق للمادة، أو وجود حيز إنساني مستقل عن الحيز الطبيعي المادي وفقا لفكرة الوجدانية المادية، فإن ثمة جوهرًا، أو عنصرا واحدا في الكون ترد إليه الظواهر كلها.<sup>3</sup>

والعلمانية، عند المسيري، على خالف كثير من الباحثين، ليست فكرة ثابتة، أو مخططا واضح المعالم فحسب، إنها متتالية تتألف من حلقات، أو مراحل، تاريخية، وتختلف معدلات العلمنة في المراحل الأولى منها عن نظيرتها في المراحل الأخيرة؛ ففي المراحل الأولى لظهور العلمانية كانت العلمنة تقتصر على بعض جوانب رقعة الحياة العامة.

هكذا، تمثل العلمانية، في نهاية الأمر، وفي التحليل الأخير، عند المسيري، "رؤية شاملة للكون، في مستوياته ومجالاته كلها، لا تفصل، فقط، الدين عن الدولة، وعن بعض جوانب الحياة العامة، وإنما تفصل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية كلها، عن جوانب الحياة العامة كلها في بادئ الأمر، ثم جوانب الحياة الخاصة كلها في حياته"<sup>4</sup>.

ينتهي المسيري، في نهاية تحليله لبنية الفكر الاستتاري، إلى أن العلمانية تمثل تجليا من تجليات الفلسفة المادية، التي يمثل العقل المادي محورها، ذلك العقل الذي يتحدد بحدود التجربة المادية دون أية قدرة على تجاوزها. والعلمانية، عند المسيري، ليست فكرة ثابتة،

<sup>1</sup> - المسيري، عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، القاهرة، ج 1، ط 1، 2002م، ص 19.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 6.

<sup>3</sup> - المسيري، عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2006م، ص ص

16-15.

<sup>4</sup> - المسيري، عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 472.

ولكنها متتالية آخذة في التحقق التدريجي عبر الزمان، وفي المكان. تسود العلمانية الجزئية (فصل الدين عن رقعة الحياة العامة)، المراحل الأولى من هذه المتتالية، بينما تسود العلمانية الشاملة ثم تنتقل إلى (فصل الدين عن رقعة الحيات العامة والخاصة)، وبذلك تكتمل العلمانية الجزئية.

ولكن على الرغم من تأكيد المسيري هذه المنهجية الجديدة في تناوله قضية العلمانية، وتأكيده أن مشروعه الرئيس هو التوصل عبر هذه المنهجية إلى تعريف جديد للعلمانية يمتلك مقدرة تفسيرية أعلى مما تلكه التعريفات الأخرى المتداولة والشائعة للعلمانية، أي يمكن، من خلاله، تفسير جوانب الواقع كلّها، وتاريخ البشر كلّه، أكثر من أيّ تعريف آخر، نجد عنده التدقيق في تحليل المسيري لمصطلح العلمانية، أنه اضطر إلى الرجوع عن هذه المنهجية في كثير من الأحيان، ما يهدد مشروعه الفكري بالكامل.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: من العلمانية الجزئية إلى الشاملة:

#### أ- العلمانية الجزئية:

هي رؤية جزئية للواقع لا تتميز بالشمول بل هي ذات معنى جزئي والعبارة التي تعبر هذه الرؤية هي فصل الدين عن الدولة<sup>2</sup>.

يقول "عبد الوهاب المسيري": "نحن نسمي هذه الصيغة "العلمانية الجزئية" لأن الدولة التي يشير إليها التعريف هي دولة صغيرة لم تتغول بعد ولم تتطور مؤسساتها التربوية والأمنية، التي تمكنها من محاصرة المواطن أينما كان"<sup>3</sup>، بمعنى أن هذا التعريف للعلمانية "فصل الدين عن الدولة" عرف في أواخر القرن التاسع عشر، وقد كانت كلمة دولة تطلق على المؤسسات السياسية والاقتصادية فقط ولم تكن مرتبطة بأجهزة وكيانات أمنية وتربوية

<sup>1</sup> - محمد عبده ابو العلاء، العلمانية وجدل العام والخاص، دراسة تحليلية نقدية في مفهوم العلمانية عند المسيري،

مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أبريل 2016، ص 6.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000، ص199.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ص203.

وحتى جهاز إعلامي قوي كما نشاهده في الوقت الحالي، يمكنه أن يصل إلى المواطن في أي مكان وحتى في منزله<sup>1</sup>، ولهذا ظلت الحياة للإنسان بعيدة تماما عن عمليات العلمنة وظلت القيم الأخلاقية والدينية تحكمها<sup>2</sup>.

بمعنى أن حياة الإنسان الخاصة به سواء من جهة أخلاقه التي يسير وفقها أو طوقسه التي يمارسها مستقلة تماما عن الاتجاه العلماني الذي مس الجانب السياسي والاقتصادي، كما أن العلمانية الجزئية تترك للقيم الإنسانية والأخلاقية وكذا الدينية ما دامت لا تتدخل في السياسة، ولا شأن لها بها<sup>3</sup>، حتى أن "عبد الوهاب المسيري" يسميها العلمانية الأخلاقية والعلمانية الإنسانية.

فهي لا تنكر وجود أمور مطلقة والكليات الأخلاقية والدينية، كما أنها لا ترفض العالم الماورائي الميثافيزيقي<sup>4</sup> إن البعض من المفكرين المسلمين يرون عدم وجود تناقض بين العلمانية الجزئية والأخلاقية وبين النظام الديني الإسلامي، وأنه من الممكن أن يحدث التجاور والتعايش بينهما بل حتى التكامل<sup>5</sup> هكذا فالعلمانية الجزئية لها معنى جزئي وهي لا ترتبط بكل مجالات الحياة وخاصة الأخلاقية والدينية، كذلك "عبد الوهاب المسيري" لا يرفض العلمانية الجزئية ولا يرى حرجا في تقبلها ويقول "... وباعتباري مفكرا إسلاميا إنسانيا لا أرى أي مشكلة بين الإسلام والقيم الأخلاقية من جهة، والعلمانية الجزئية من جهة أخرى"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة "حوارات"، تحرير سوزان حرفي، ط2، دار الفكر، دمشق، 201، ص106.

<sup>2</sup> - عمرو شريف، ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري، ص225.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ص231.

<sup>4</sup> - عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، ص231.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص120.

<sup>6</sup> - عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006، ص69-70.

ب- العلمانية الشاملة:

وهي رؤية شاملة للكون، كما يعرف "عبد الوهاب المسيري"<sup>1</sup>، والعلمانية بمعناها الواسع لا تعني فقط فصل الدين عن الدولة، ولكنها تفصل كل القيم والمعايير والأعراف والتقاليد عن الدولة ووصفت هذه العلمانية بالرؤية الشاملة، لأنها تضم الحياة العامة والحياة الخاصة<sup>2</sup> يقول "عبد الوهاب المسيري" بخصوص العلمانية الشاملة: "... هي ليست فصل الدين عن الدولة، وإنما فصل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية، وكل الثوابت المعرفية والأخلاقية عن مجمل حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص"<sup>3</sup>، إضافة إلى هذا تقوم العلمانية بتطبيق "القانون الطبيعي المادي" على كل مجالات الحياة، وتسوي بين كل الظواهر الإنسانية والطبيعية وبهذا تنتزع القداسة عن العالم بطرفيه الإنسان والطبيعة عن طريق الحواس<sup>4</sup> فنظرتها للعالم ذات نزعة مادية، وهذا الصدد يقول "عبد الوهاب المسيري": "إن العالم من منظور العلمانية الشاملة "شأنها شأن الفلسفة المادية" مكتف بذاته، وهو مرجعية ذاته، عالم متماسك بشكل عضوي، لا تتخلله أية ثغرات ولا يعرف الانقطاع أو الثنائيات"<sup>5</sup>.

كما أن العلمانية الشاملة جعلت من القانون الطبيعي المادي - والذي سابقاً أنها تسعى إلى تطبيقه في كل مناحي الحياة، أو يسمى قانون الحركة - المبدأ الواحد وهو لا يتجاوز العالم كما في<sup>6</sup> الأمر الذي يعني سيادة الواحدية المادية وأن كل الأمور في نهاية الأمر وفي تحليل الأخير مادية نسبية متساوية لا قداسة لها<sup>7</sup>، ولهذا أسماها "عبد الوهاب المسيري" "العلمانية المادية" كما أطلق عليها أيضاً اسم "العلمانية الداروينية"، فهو

1 - عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحدائث والعولمة "الحوارات"، ص 108.

2 - محمد سيد عيد، العلمانية في الفكر المسيري، مجلة أوراق فلسفية، ص 435.

3 - عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحدائث الغربية، ص 70-71.

4 - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ط1، ج2، دار الشرق، القاهرة، 2006، ص 472.

5 - عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحدائث والعولمة "حوارات"، ص 109.

6 - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 473.

7 - المرجع نفسه، ص 473.

يرى أنه يوجد ترادف بين العلمانية الشاملة، والنظرية الداروينية الصراعية، ذلك لأنها غياب المعايير والقيم التي هي متجاوزة للذات الإنسانية تصبح القوة هي الآلية الوحيدة لحسم الصراع فكيون البقاء للأقوى إذن بعد نزغ القداسة عن الطبيعة والإنسان يتحولان إلى مادة استعماليه، القوي هو من يستفيد منهما ويوظفهما في حسابه<sup>1</sup>.

"... ولعل المنظومة الداروينية الصراعية هي أقرب المنظومات اقتراباً من نموذج العلمانية الشاملة"<sup>2</sup>.

كما يرى "عبد الوهاب المسيري" أن النسق الفكري للعلمانية الشاملة يستند إلى مرجعية أساسية مادية موجودة في المادة "الإنسان، الطبيعة، التاريخ"، وقد تفرعت عن الرؤية العلمانية نظرة للعالم ومنظومات معرفية ورؤية أخلاقية وأخرى تاريخية، كما تفرعت عنها رؤية الإنسان في البداية نتطرق إلى العالم فهي تراه بأكمله مكون من مادة واحدة، وهذه المادة ليست لها قداسة ولا وجود لأسرار ولا لأمر غامضة فيها، كما أن لا غاية من الحركة الدائمة لهذه المادة، وهي تشكل كل من الإنسان والطبيعة وبالتالي فالرؤية العلمانية الشاملة لها طبيعة مادية، أحادية تنكر وجود ثنائيات، ولا وجود فيها إلا لمجال واحد وهو الحيز الطبيعي المادي، لأنها تلغي وبشكل تام الحيز الإنساني<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للمعرفة فالحواس والواقع المادي هما مصدر كل المعارف، لأن الذي هو المعطى الحسي يوجد داخله ما يكفي لتستطيع تفسيره والتفاعل معه، كما أن المعرفة المادية هي المصدر الوحيد للأخلاق، وكذلك القيم التاريخية، فالتاريخ إن اتبع مسار واحد أو عدة مسارات مختلفة فإنه في نهاية الأمر سيؤدي إلى النقطة النهائية نفسها<sup>4</sup>.

أما نظرة العلمانية الشاملة للإنسان هي أنها تراه جزء من الطبيعة خاضع للحتميات المادية لا حدود تفصله عن هذه الطبيعة، لا يملك وعي مستقل، وليس له قدرة على التجاوز

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحدثة والعولمة "الحوارات"، ص 109.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 473.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، ص 120.

<sup>4</sup> - مرجع نفسه، ص 120.

ولا حرية الاختيار الأخلاقي، وما يحدث هو عملية تفكيك للإنسان وجعله في نفس المرتبة مع الكائنات الأخرى<sup>1</sup>.

وما نلاحظه في نهاية اطلاقنا على محتوى العلمانية الشاملة، أنها ذات طبيعة مادية بامتياز، ولا مكان فيها لقيم دينية وأخلاقية ولا قيم إنسانية، ولا وجود لإمكانية تجاوز هذا العالم المادي لعالم آخر مخالف له، إذن لا وجود لقيمة الإنسان كإنسان والوجود الحقيقي هو الوجود المادي والوجود الإنساني ما هو إلا جزء منه، والهدف هو كيفية الاستفادة من الطبيعة والإنسان واستعمالهما.

### • المتتالية النماذجية للعلمانية:

يرى "عبد الوهاب المسيري" أن العلمانية الشاملة تعد بمثابة تطور نظري وتطبيقي للعلمانية الجزئية وهي تمثل المسار الحضاري الغربي، والغاية التي تسعى لتحقيقها الحضارة الغربية ويتم اراكها في شكل متتالية نماذجية<sup>2</sup>، معنى أنها ليست فكرة ثابتة ولا تظهر بشكل كلي منذ البداية أو دفعة واحدة، وإنما تمر بخطوات ولها حلقات يتم تحقيقها في الزمان والمكان.

وتكون البداية المتتالية العلمانية يصبح مركز الكون حالا واكمننا في العالم، وغير مفارقه، وعند غياب النظرة التجاوزية للعالم - والتي ترى وجود عالم آخر غير العالم المادي، لا تدركه الحواس الخمس - تسود المرجعية الكونية الموجودة فيه، ليتجسد أو يحل هذا المركز في الإنسان والطبيعة بنفس الدرجة وبالتساوي، وتتشكل ثنائية "الإنسان والطبيعة"<sup>3</sup>، والعلمانية تتبع مراحل في تحقيقها يمكن أن نذكرها على شكل نقاط:

1- مركز الحلول هو الإنسان، يعلن هذا الأخير أنه سيد العالم عندما يضع نفسه في المركز، ليكتفي بذاته ويكون مرجعية لها، ويحاول ان يثبت وجوده وجوهه الإنساني المستقل

<sup>1</sup> - عمرو شريف، ثمار عبد الوهاب المسيري، ص 120-121.

<sup>2</sup> - محمد السيد متولي، العلمانية بين المسيري والحفي، مجلة أوراق فلسفية، ص 292.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسير، العلمانية والحداثة والعولمة "حوارات"، ص 123.

عن الطبيعة والمتجاوز لها، فتكون الإنسانية جمعاء هي المركز للعالم ومصدر تماسكه، وتأتي فرضية اسبقية الإنسان على الطبيعة، وينظر الإنسان لها على أنها مادة استعمالية يجب استخدامها واستغلالها لصالحه، لكن قد ينحصر المركز في فرد واحد، فتظهر نزعة المنفعة الشخصية المادية وهنا تظهر المشكلة، ويصبح الإنسان في مواجهة الآخرين والطبيعة في الوقت نفسه<sup>1</sup>

2- الطبيعة هي مركز الحول أو مركز العالم "قد بدأت منظومة العلمانية بأن جعلت الإنسان هو المطلق العلماني ولكن مركز المطلقية انتقل وبالتدرج إلى عالم الأشياء "الطبيعة/المادة"<sup>2</sup>، بعدما كان الإنسان هو المركز توصل في الأخير إلى أن المادة أو الطبيعة هي مركز العالم والمرجعية النهائية بذاتها، وترجع كل الأشياء إلى المبدأ المادي الواحد لتكون مصدر التماسك في هذا الكون ولا يتم إدراك هذا الأخير إلا من خلالها، وتسود فرضية الوجود الطبيعي أسبق من الوجود الإنساني بعد ذلك يتأكد الإنسان من أن ذاته لها طبيعة مادية وأن قوانين العقل- هذا الأخير الذي يميز عن كل الكائنات الأخرى- هي نفسها القوانين المادية بمعنى قوانين الطبيعة، ويصبح المصدر الوحيد لمعايير الإنسان المعرفية والأخلاقية والجمالية هي الطبيعة المادة<sup>3</sup>، ونفس الحال بالنسبة لحركة باعتبارها فكرا عقليا ماديا يرفض فكرة المركز المتجاوز للواقع والإصرار على أن المركز في المادة ذاتها ومن ثم تصبح الحقيقة أمرا ليس مفارقا للعالم وإنما كامنا فيه أي في طبيعة الإنسان<sup>4</sup>.

3- ثم يتم تفكيك الإنسان ورده إلى طبيعة المادة، وتقسم حياته إلى مجالات مختلفة "المجال الاقتصادي والمجال السياسي وحتى المجال الفلسفي"، ويصبح لكل مجال أهدافه ومعاييره المستقلة تماما عن الإنسان لا ترتبط بأغراض وغايات إنسانية، والتي يستمدّها

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص72-73

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص72-73.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص475.

<sup>4</sup> - عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستتارة وتناقضاته، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،

المجال من ذاته، على سبي المثال يحكم على الاقتصاد بمعايير اقتصادية والشيء نفسه بالنسبة للمجال السياسي كمرجعية ذاته يحكم عليه بمعايير سياسية خارجة عن معايير أخلاقية وإنسانية، تستمد كل مجال شرعيته من نسبة نجاحه في تحقيق أهدافه مثلاً الاقتصاد "الريح والتنمية" والسياسة "مصلحة الدولة".

**المبحث الثاني: تطبيقات العلمانية في مشروع المسيري.**

**المطلب الأول: على مستوى النسوة.**

يعد: عبد الوهاب المسيري" نموذجاً للمفكرين الذين تعكس معارفهم شمولية الرؤية، وعمق النظرة ففكره اجتمعت فيه جميع المعارف، ويظهر ذلك في مؤلفاته المتنوعة، وكان من اهتماماته الفلسفات المعاصرة وإذا كانت النسوية من أهم الفلسفات المعاصرة فإن "عبد الوهاب المسيري" كان له موقفه في الفلسفة النسوية وراح يعرض لها في إطار العلمانية الجزئية، والعلمانية الجزئية، والعلمانية الشاملة إذ يقول "عبد الوهاب المسيري": "كلنا يلعب لعبة الذكر والأنثى لقد تعلمناها من المهدي، إلا أنها قد لا تكون إلا مباراة فالحركات النسائية مثلاً قد دفعت الكثير منا في السنوات القليلة إلى مراجعة أفكارنا".<sup>1</sup>

**أ- النسوية في إطار العلمانية الجزئية:**

لا يتضح موقف "المسيري" من النسوية إلا بوضعها في إطار العلمانية الجزئية، لذا علينا التذكير بتعريف العلمانية الجزئية عند "عبد الوهاب المسيري" باعتبارها فصل الدين عن الدولة، وفي إطار هذا التعريف نلاحظ أن العلمانية الجزئية تحتفظ بمركزية الإنسان، وأنها قات لتحرير الإنسان من برائن الكنيسة، ومن أي سلطة تهدف للحد من حرية الإنسان، فالعلمانية الجزئية هدفها تحقيق أحبر قدر ممكن من حرية الإنسان.

وفي هذا السياق ظهرت النسوية، وظهرت حركة التمركز حول الأنثى، التي صدرت عن مفهوم أساسي هو أن "تاريخ الحضارة البشرية ما هو إلا تعبير عن هيمنة الذكر عن

<sup>1</sup> - كافين رايلي، الغرب والعالم، تر عبد الوهاب المسيري وهدي عبد السميع حجازي (د،ط)، ج1، سلسلة كتب ثقافية

شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص29.

الأنثى، وانطلاقاً من هذه الرؤية يطرح دعاة التمركز حول الأنثى برنامجاً إصلاحياً يدعو إلى إعادة صياغة كل شيء، فالتاريخ في تصورهم هو سرد للأحداث من وجهة ذكورية ولا بد من السرد من وجهة نظر أنثوية.<sup>1</sup>

ومنه كان هناك إجحاف في حق المرأة إذ يدعوا البعض للعودة للتاريخ، وصياغته بإعادة النظر للأنثى، فظهرت بذلك حركة التمركز حول الأنثى التي هي "حركة تدور حول فكرة الحقوق الاجتماعية والإنسانية للمرأة".<sup>2</sup>

فدعا التمركز حول الأنثى يرون أن هناك هوة بين الرجل والمرأة ويحاولون توسيع هذه الهوة على حساب الرجل، أو تسويتهم ببعضهم البعض، ومنه فإن حركة التمركز حول الأنثى تدعو لحرية المرأة والمساواة بينها وبين الرجل، "فحركة التمركز حول الأنثى هي أحد تجليات العلمانية".<sup>3</sup>

فقد تحرك برنامج حركة المرأة داخل إطار من المفاهيم الإنسانية التي صاحبت الإنسان مثل مفهوم الأسرة التي تعتبر أهم المؤسسات التي تحتمي بها المرأة باعتبارها العمود الفقري لهذه المؤسسة، وبهذا المعنى فإن حركات تحرير المرأة تدور في إطار العلمانية الجزئية التي لا تتكر المطلقات.<sup>4</sup>

إن العلمانية الجزئية، والنسوية من هذا المنطلق تستند كلاهما إلى مرجع واحد، هو تحرير الإنسان ففي الوقت الذي تعتمد فيه العلمانية الجزئية على تحرير الإنسان من القيود التي فرضت عليه باسم السلطة الدينية، تعتمد النسوية على تحرير المرأة من الظلم وفك القيود عنها باعتبارها إنساناً.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص183.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ط2، دار النهضة مصر، القاهرة، 2010، ص20.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج1، ص323.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص325-326.

ب- النسوية في إطار العلمانية الشاملة:

في إطار التعبير عن موقف "المسيري" من حركة النسوية في إطار العلمانية الشاملة، يجب الإشارة بداية لتعريف "المسيري" للعلمانية الشاملة بما هي رؤية شاملة للكون بكل مستوياته ومجالاته، تفصل كل القيم الدينية، والأخلاقية، والإنسانية عن كل جوانب الحياة العامة في بادئ الأمر، ثم عن كل جوانب الحياة الخاصة في النهاية إلى أن يتم نزع القداسة تماما عن الحياة.

ومنه وفي خصم هذا من إزاحة كل المرجعيات وتعرية الإنسان بل وموته، تظهر الصحوة النسوية التي تطالب بتهميش لا الرجل بل الإنسان في إطار ما يسمى التمرکز حول الأنثى.

يرى "المسيري" أن حركة التمرکز حول الأنثى هي تعبير عن هذا التحول، وعن إزاحة الإنسان من مركز الكون وعن هيمنة الطبيعة/ المادة، على الإنسان، وتترجم هذه نفسها إلى رحلتين هما:

**1- مرحلة واحدة صلبة:** في هذه المرحلة تتأكد الفوارق العميقة بين الرجل والمرأة ولا تكاد توجد إنسانية مشتركة بينهما، ودور المرأة كأم ليس مهما، وفي هذه المرحلة تتحول حركة التمرکز حول الأنثى من فكرة تدور حول الحقوق الاجتماعية للمرأة إلى فكرة تدور حول الهوية، ودور المرأة في التاريخ، والدلالة الرمزية للأنثوية<sup>1</sup>، ومنه "فثورة تحرير المرأة ذات الجذور التاريخية لفتحها لفحة فردوسية أتت عليها وحرمتها من بعدها التاريخي وجعلت منها تمردا فاقدا للاتجاه والمحتوى والدلالة"<sup>2</sup>

**2- المرحلة الواحدة السائلة:** يرى "المسيري" أن هذه المرحلة كامنة في المرحلة الواحدة الصلبة، وفي هذه المرحلة تتحول المرأة من إنسان إلى كائن طبيعي لا يشير

<sup>1</sup> - ص 328-329.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي "دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة"، (د.ط)، (د.ن)، (د.ب)، ص 72.

إلى الأنوثة، بل يشير إلى الطبيعة، وتتساوى بالرجل، ويصبح العالم متعدد المراكز، لا يكثر بأية فروق ظاهرة أو باطنة، فهو عالم سائل لا مركزية له<sup>1</sup> أي أن المرأة في هذه المرحلة تفقد القيمة الأنثوية، وتتساوى مع الرجل في الحقوق، والأدوار، والمهام وبذلك تكون مجرد شيء تابع للطبيعة.

" إن البرنامج الذي تطرحه حركة التمركز حول الأنثى لا تهدف إلى تحقيق مساواة بين الرجل والمرأة، أو إلى تغيير القوانين والسياسات الاجتماعية للحفاظ على إنسانية المرأة باعتبارها أمًا وزوجة، وابنة، وعضواً في الأسرة والمجتمع، وإنما يرمي إلى تفكيك مقولة المرأة في إطار المرجعية المادية... وهذا جزء من عملية تفكيك مقولة الإنسان التي تقوم بها الحضارة الغربية العلمانية"<sup>2</sup>، وبهذا نصل إلى أن العلمانية الشاملة كان لها تأثيرها الكبير وتجليها على مستوى النسوة، إذ فقدت المرأة في إطارها مختلف جوانب الأنوثة، وأصبحت مجرد عضو في المجتمع لا قيمة له ولا دور.

### المطلب الثاني: تطبيقات العلمانية على مستوى الإمبريالية الغربية.

الإمبريالية الغربية هي " النموذج الذي سيطر على الحضارة الغربية... وهي الإشكالية الناجمة عن تفجر رغبات الإنسان الغربي الاستهلاكية المادية وتصاعدها المتزايد"<sup>3</sup>. وبذلك فالإمبريالية الغربية جاءت كنتيجة تزايد وارتفاع معدلات الاستهلاك في يومنا هذا، " فتبنت الحضارة الغربية الحل الإمبريالي، وصدرت مشاكلها إلى الخارج محاولة الهيمنة على باقي الشعوب وأراضيها"<sup>4</sup>. فالإمبريالية الغربية ركزت على البعد الاقتصادي وأصبحت القيمة الاقتصادية هي القيمة الحاكمة لمختلف جوانب الحياة.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج1، ص329-330.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسير، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص101.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، (جنوره، مساره، مستقبله)، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص78.

<sup>4</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص183.

وظهر ما يسمى بالعقل الإمبريالي أو ما يسمى السوبرمان وهو عقل مادي يرى نفسه تجسيدا لقوانين الطبيعة، وبذلك فالعقل الإمبريالي مجرد تماما ونهائيا من مفهوم الإنسانية، ويشرع لنفسه أن يفعل ما يشاء للدفاع عن مصالحه<sup>1</sup>، وبذلك كان ما يسمى بالعقل الإمبريالي بحجة أنه العقل السوبرمان الممتاز، وتحت هذا الغطاء يملك القدر اللامتناهي من الحرية التي يقضي بها تماما على حرية الآخرين إذ يفعل ما يشاء بهدف تحقيق مصالحه وأغراضه.

فلم يعد هدف الإمبريالية في الوقت الحاضر متمثلا في إرساء جنود الاحتلال في أراضي الآخرين وتسخير شعوبها، وإبادتهم كما كان الحال في الماضي، بل الهدف الأكبر أن تحول كل البشر إلى مادة استهلاكية، وهذا يتم عن طريق الإعلانات والفيديو<sup>2</sup> وكنتيجة لذلك تدهورت الواحدة الإنسانية وتحولت الإنسانية إلى عنصرية إمبريالية وظهر الإنسان الطبيعي الذي لا حدود ولا قيود عليه متمركز حول منفعة ولذته<sup>3</sup>.

وكما تم الإشارة من قبل أن العلمانية الشاملة هي رؤية تحول إلى مجرد مادة محض، نافعة نسبية لا قداسة لها توظف وتسخر، والهدف من وجود الإنسان في الأرض هو زيادة معرفة قوانين الحركة والطبيعة، ومنه ظهر الإنسان المادي الطبيعي الذي ليس في من الإنسان سوى الاسم، فهو لا يتحرك في الحيز الإنساني، وإنما في الحيز الطبيعي، ومرجعياته النهائية مرجعية مادية<sup>4</sup>

من هذا المنظور يمكن القول أن العلمانية الشاملة هي النظرية، والإمبريالية هي الممارسة، فالإمبريالية أخذت شكلين هما:

<sup>1</sup> - عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (رؤية حضارية وجديدة)، تق: محمد حسنين هيكل، ط3، (د.ن)، (د.ب)، 2003، ص247.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية "حوارات"، تحرير سوزان حرفي، ط2، دار الفكر، دمشق، 2010، ص30.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص185.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص185-186.

1-الداخل الأوروبي: تأخذ الإمبريالية شكل الدولة العلمانية الرشيدة.

2- في بقية العالم: اخذت الإمبريالية أشكالاً كبيرة، منها الاستعمار التقليدي، والاستعمار الجديد<sup>1</sup>، ومنه نذهب إلى أن "العلمانية الشاملة والإمبريالية صنوان"<sup>2</sup> أي أن العلمانية الشاملة والإمبريالية الغربية كل متكامل، إذن الإمبريالية الغربية تطبق أهم أفكار العلمانية الشاملة، والاختلاف بين العلمانية الشاملة، والإمبريالية هو اختلاف في التطبيق، وليس في الرؤية نفسها، ومنه جاءت الرؤية العلمانية، التي قامت بتطبيع الإنسان أي رآته كائناً طبيعياً مادياً بسيطاً وحسب ونظرت إليه باعتباره مادة نسبية صرفة لا قداسة لها حتى يحول الإنسان إلى مجرد لحم يوظف ويستغل<sup>3</sup>

أي أن العلمانية الشاملة وبمحتوى أفكارها أظهرت الإمبريالية التي وظفت جميع الثروات والحقوق لصالح الأوروبيين والرجل الأبيض وبذلك ظهرت كل أساليب الاستغلال والنهب وغيرهما.

1 - عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، 125-127.

2 - المرجع نفسه، ص 127.

3 - عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (د.ط)، (د.ن)، (د.ب)، ص 109.

المبحث الثالث: عبد الوهاب المسيري في ميزان بين المؤيد والمعارض

تمهيد:

يعتمد الفكر في بدايته على منطلقات ولبنات تمثل أسسه، وفي مقابل ذلك تلك الأسس والمبادئ مصدر نقد وتأييد لدارسيه ومحلييه، وبذلك فإن لكل فكرة ولكل نسق فكري حظه من النقد والتأييد، وهذا ما سنتطرق له في هذا البحث، إذ سنعرض لرؤية "عبد الوهاب المسير" لإشكالية العلمانية بالنقد والتأييد، حيث بحثنا عن أهم من أيده واتفق معه في رؤاه وتحليلاته، وأيضاً اطلعنا على من انصب عليه بالنقد والمعارضة، وهذا انطلاقاً من التساؤلات التالية:

هل رؤية عبد الوهاب المسيري لإشكالية العلمانية صحيحة، ومتكاملة في مختلف جوانبها؟ وإلى أي مدى وفق في ذلك؟

المطلب الأول: مؤيدين عبد الوهاب المسيري في رؤيته للعلمانية:

من المعروف أن أي فكر له من يؤيده ومن يعارضه، وكل مفكر له مؤيدين وناقدين لفكره، وهذا هو حال فكر "عبد الوهاب المسيري" وبالتحديد مشروع الفكري فيما يخص إشكالية العلمانية، فهناك من المفكرين العرب المعاصرين من يؤيده وهناك من يرفض الأخذ بأفكاره وخاصة في موضوع العلمانية التي هي إشكالية حساسة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، ومن بين المؤيدين لعبد الوهاب المسيري نجد "فهيم هويدي" و"محمود طه متولي".

1- فهيم هويدي (مواليد 1937)

يقدر "فهيم هويدي" جهد عبد الوهاب المسيري، الكبير في تفكيك المشروع العلماني، وقراءته للعلمانية وتفكيكه لأسسها الفلسفية والاجتماعية بحكم أنها الخطر الأبلغ الذي تواجهه الأمة العربية والإسلامية، وهذا الأمر لا يقل أهمية في الفكر المسيري<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد حسنين هيكل، في عالم عبد الوهاب المسيري (حوار نقدي حضاري)، ط2، دار الشروق القاهرة، مصر، 2004، ص44.

يقول "فهمني هويدي": يمثل المسيري في تقديري نموذج المثقف المخلص لأمتة المعتز، بهويته العربية الإسلامية<sup>1</sup>، إذن وحسب رؤية "فهمني هويدي"، فإن الفضل في قراءة العلمانية، وتفكيك أسسها يعو "عبد الوهاب المسيري"، وهو بهذا العمل وضع يده على موضوع حساس وبالغ الخطورة على الهوية العربية والإسلامية، والمسيري قد عالج موضوع يستحق الدراسة والبحث من أجل فهمه، وإدراك غايته لتبيان خطره ومعرفة السبيل لتصدي له، وقد نجح "المسيري" في هذا من خلال تحليله للعلمانية، وبالتالي نلمس أهمية كبيرة في فكره.

## 2- محمود السيد طه متولي:

يرى ومن خلال عرض "عبد الوهاب المسيري" لحلقات متتالية العلمانية مدى تناوله النقدي لظاهرة العلمانية في الغرب، وشمول نظرتة كدارس للحضارة الغربية، وكذا ثقافة الغرب، ويرى أن "عبد الوهاب المسيري" قد قدم نقدا للعلمانية على المستوى الذهني من خلال عرضه لحلقات المتتالية، ونقدا على المستوى الواقعي عند عرضه لأوضاع مجتمعه.<sup>2</sup> وعيه فإن "عبد الوهاب المسيري" لم يقدم إضافته في موضوع العلمانية إلا بعدما درس الفكر الغربي دراسة شاملة، واطلع على محتوى الثقافة الغربية، بمعنى أن دراسته للعلمانية كانت دراسة موضوعية، كما أنه قدم لها نقدا في الجانب الفكري أو ذهني، وفي الجانب الواقعي، ما منح النقد قوة تفكير، كما أنه هذا لم يأتي من فراغ.

إذن موقف "المسيري" من العلمانية يعد موقفا متميزا، وواعيا، ونقديا لم يكن نتيجة انبهار بقدر ما هو موقف تتوفر فيه عميق التحليلات، إذ أن قراءته للعلمانية كانت وليدة التفكير في الواقع وهمومه بالحضارة الإسلامية، فقد قدم تحليلات، واستبصارات، ورؤى جديدة حاول فيها جعل العلمانية الجزئية حلا في المجتمعات، وطريقا نحو التقدم، والتطور، إذ أن هذه الأخيرة لا تتعارض مع ديننا الحنيف، ولا تنفي مقاصده كما أنه في عرضه للعلمانية بتمفصلاتها كان ملما بأهدافها وتجلياتها، وتطبيقاتها مما جعله يقدم رؤية شبه

1 - محمد حسنين هيكل، في عالم عبد الوهاب المسيري، ص440.

2 - محمود السيد طه متولي "العلمانية بين المسيري وحسن خنفي، مجلة أوراق فلسفية، ص294-295.

متكاملة عن هذا الموضوع الذي يعتبر من أكبر الموضوعات التي هي أحوج للبحث والتفكير فيها كما كانت لديه بصيرة نافذة قدم ملحوظة ذكية تمثلت في تنبيهه بمخاطر الأخذ بالعلمانية الشاملة والتي كانت لها انعكاسات خطيرة على الواقع الإنساني.

فعبد "الوهاب المسيري" كمفكر إسلامي قدم نموذج معرفي تطرق فيه لمفهوم العلمانية بمعنى أوسع وأشمل، إذ نبه لبعض المصطلحات المحيطة بالعلمانية مثل التطبيع، والترشيد، والإمبريالية، كما عرضه للعلمانية فيه عديد الفوائد، التي ستكون الأمة العربية أحوج إليها، فباسم الدفاع عن الإنسان نبه "المسيري" لفكرة تشيؤ الإنسان، واغترابه عن قيمة وأخلاقه، وسيره نحو الخواء واللامعنى هذا الذي كان ثمرة العلمانية الشاملة.

### المطلب الثاني: ناقد عبد الوهاب المسيري

#### 1- موقف السيد قمني:

بعد ان حاولنا لرؤية "عبد الوهاب المسيري" للعلمانية بالدراسة والتحليل ومحاولة الفهم الصحيح تشكلت لنا صورة عن منظورة لمفهوم العلمانية، وعن موقفه منها، وبعد التطلع في مختلف كتاباته في هذا الموضوع المهم الذي أشبعه بحثا ودراسة يصل "المسيري" إلى تقسيم العلمانية إلى قسمين هما العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة أو العدمية، ويصل "المسيري" إلى أن العلمانية الجزئية هي فصل الدين عن الدولة بينما العلمانية الشاملة هي فصل لكل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية وبذلك يصبح العالم لا قداسة له، هذا فيما يخص التقسيم والنقد الفلسفي الذي قدمه "عبد الوهاب المسيري" في قراءته لموضوع العلمانية، ومنه كيف تلقى القراء والنقاد والدارسين هذه الإضافة التي قدمها؟ هذا ما سنحاول باجتهاد التطرق إليه، وذلك بإدراج رؤيتين نقديتين مختلفتين، الأولى "للسيد قمني" (من مواليد 1947م)

والثانية "لمحمد إبراهيم مبروك".

يستهل "السيد قمني" نقده "لعبد الوهاب المسيري" بداية من تعريفه للعلمانية الشاملة على أنها فصل للقيم الإنسانية والدينية والأخلاقية عن مختلف جوانب الحياة، انطلاقا من هذا يرى القمني أن "عبد الوهاب المسيري" يقسم ويجزئ القيم ويحصرها في ثلاثة أنواع

مختلفة هي القيم (الإنسانية والأخلاقية، والدينية)، أما فيما يخص القيم الإنسانية فهي القيم التي اكتشفها الإنسان وسنها، والقيم الأخلاقية فأى نوع من القيم يقصدها "المسيري"؟ هل هي التي تحدث عنها الفلاح الفصيح في مصر القديمة أم "أفلاطون" (427-347 ق.م) في بلاد الإغريق؟ ويتساءل "السيد قمني" هل القيم الأخلاقية والإنسانية لا تتطابق فيما بينها؟ وفيما يخص القيم الدينية "فالمسيري" لم يحدد عن أي دين يتحدث وجمع كل الأديان في سلة واحدة دون التمييز بين قيم كل دين، فهل يقصد قيم الديانة البوذية أم الإسلام أم القدسية أم المسيحية أم اليهودية؟ وفي رفض "المسيري" للعلمانية الشاملة لأنها تفضل (القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية)، عن الحياة كان لابد عليه أن يعلن اختيار مع أي القيم هو؟ هل يقر بالقيمة الإنسانية في حرية الاعتقاد؟ وهل يرفض القيمة الدينية في الانجاز بالبشر؟<sup>1</sup>

"فسيد قمني" يرى أن "المسيري" وقع في تناقض عند فصله بين القيم، وحصرها في ثلاثة أنواع وعدم تحديده أي الأديان يقصد، وأيضا تعريفه للعلمانية الشاملة لم يكن دقيقا واضح المعنى، وأعطى تعريفا سطحيا يتناقض مع الواقع.

وأيضا ينتقده "السيد قمني" في كونه أجهد نفسه، وبالع في البحث عن عيوب العلمانية الشاملة، فالقمني يرى أن العلمانية الشاملة موضوع لا ناقة لنا فيه ولا حمل، وما الذي دعا "بالمسيري" لإصلاح علمانية ناس آخرين في بلاد غير بلادنا ولغات غير لغاتنا ومفاهيم بعيدة عن مفاهيمنا والعلمانية كفكرة وإجراءاتها أصحابها الذين صمموها هم الأدرى، ونحن ما علينا إلا أن نستمتع لأصحابها هكذا مثلنا جلسنا نستمتع لأفلاطون في جمهوريته، ولأينشتاين (1879-1955) في نسبيته، ومن ينتقد نظرية سياسية، لابد له من أن يملك البديل الأفضل.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سيد قمنين، انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، (التشخيص قبل الإصلاح)، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، (د.ب)،

2010، ص280-281.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص282.

وبذلك فإن "سيد قمني" يرى أن المسيري بالغ لحد كبير في بحثه، ونقده، ودراسته للعلمانية كمنهج وممارسة في الحياة، "سيد قمني" يرى أن المسيري بالغ لحد كبير في بحثه، ونقده، ودراسته للعلمانية كمنهج وممارسة في الحياة، إذ أن العلمانية هي من المواضيع التي لا غاية لنا منها ولا هدف، فهناك من هم أحق بدراستها والأولى بها، قمني أن "المسيري" يقدم نفسه على أنه مفكر إسلامي وبذلك ليس من حق المسلم التحاور مع ثقافته الدينية والثوابت المقدسة، وهذا ما وقع فيه حين ربط بين العلمانية والقيم الدينية ومنه فالعلمانية هي نشاط بشري لا يوضع في مقابل ما هو رباني ومقدس ثم انتقده في رؤيته أن ثمة فصلا حتميا نسبيا للدين والكنهوت في كل المجتمعات الإنسانية تقريبا، والعلمانية تقول باستقلال تام لا نسبية فيه، وبذلك يتمكن الدين من الانفصال عن الدولة والسياسة ويقوم بدوره الفعلي بتوجيه الناس إلى الطريق المستقيم، وبذلك "فالمسيري" دعا إلى علمانية جزئية غير شاملة وقال ما قال لاستبعاد العلمانية الشاملة بأكاديمية مهذبة في جزئه الثاني والسبب الرئيسي هو استعادها كما يرى للقيم جميعا وتحويل الإنسان لمجرد سلعة في سوق العلمانية المادية<sup>1</sup>.

فالمسيري يرفض العلمانية الشاملة التي تدمر ما في الإنسان وتسوقه سياقة؟ مادية في مقابل العلمانية الجزئية التي لا يعرضها المسيري بالنقد فهو يرى أنها متفشية في غالب المجتمعات كونها لا تفصل سوى الجانب الاقتصادي عن الديني وهذا ما ناقشه محمد مبروك ابراهيم في نقده للمسيري.

## 2- موقف محمد مبروك إبراهيم:

يرى "محمد مبروك" أن أعمال "عبد الوهاب المسيري"، ورغم تمحورها وتركيزها على العلمانية كهدف للتحليل إلا أنها تقتقد للتعريف المحدد للفظ ووضعها تقسيما للعلمانية غير دقيق وغير سليم، والذي ذكره في تعريفه ليس تعريفا على وجه الدقة وإنما تعريفه مجرد حقل

<sup>1</sup> - سيد قمنين، انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، ص 208-281.

دلالي للمصطلح أو ما يمثل النتائج الأخيرة لإعمال النهج العلماني في التفكير وهو لم يضع تعريفا للنهج العلماني في حد ذاته<sup>1</sup>.

هذا النقد الذي قدمه "محمد إبراهيم مبروك" لرؤية "عبد الوهاب المسيري" للعلمانية فيما يخص التعريف والتقسيم فكلاهما لم يكن دقيقا واضح المعالم بل كان التعريف مجرد حقل معجمي للدلالة على مصطلح معين.

ثم يذهب إلى أكثر من نقد التعريف ويخوض في عمق المصطلح إذ يرى أن العلمانية منظور ورؤية والرؤية لا تتجزأ، كما يعاب على "المسيري" ما ذهب إليه في قضية تطور العلمانية، فهو تارة يورد أنها تطورت مع تطور الفلسفة الربية منذ بدايات نشأتها في عهد الإغريق، وتارة يورد أن نشأة العلمانية تعود لعصر النهضة وكانت رد فعل في مواجهة الكنيسة<sup>2</sup>

ومعنى هذا أن "المسيري" في قوله بالعلمانية الجزئية للواقع قد وقع في تناقض ظاهر، فلات يمكن لها أن تكون منظور وممارسة وهي مجرد جزء، وفي تحديده لنشأة العلمانية وظهورها لم يكن مستقرا على رأي واحد فهو يرى أحيانا انها جاءت كرد فعل للتخلص من سلطة الكنيسة وأحيانا نرى أنها تعود لعصر الإغريق قديما.

وأیضا فيما يأخذ على "المسيري" أنه في تعريفه للعلمانية الشاملة على أنها رؤية شاملة للعالم عقلانية مادية، وبذلك غياب الجانب الروحي ثم يضيف أنها تدور في إطار المرجعية الكامنة والواحدية المادية، وفي تعريفه للحلولية الكمونية الواحدية يقر بأنها المذهب القائل أن الإله والعالم مكون من جوهر واحد هو مصدر ووحدة الكون ومصدر حياته وحيويته والقوة الدافعة له والكامنة فيه وكل شيء يفسر في إطاره وكثيرا ما كان المسيري يرادف بين الحلولية والكمونية والعلمانية الشمالية، وفي تعريف ظهر شيء من الجانب الروحي، ولم

<sup>1</sup> - محمد إبراهيم مبروك، حقيقة العلمانية والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، (د.ط)، ج1، دار التوزيع والنشر

الإسلامية، (د.ب)، 2000، ص63-64.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص65.

يخرج في تعريفه عن الرؤية العقلانية الروحية وبذلك ساوى بين وحدة الوجود المادية ووحدة الوجود الروحية، ومن هنا يتساوى عنده الجدل الماركسي وجعل كل منهما أمراً واحداً<sup>1</sup> أي أن "عبد الوهاب المسيري" في نقده الفلسفي للعلمانية الشاملة رأى أنها رؤية مادية للكون والعالم، لكن مجمل التعريف يقران مبدأ واحد للكون هو مصدر الحياة والحيوية وبذلك هناك تناقض فالجانب المادي ينفي تماماً الجانب الروحي، وهو يقره "أرسطو" في مبدأ عدم التناقض، لكن المسيري في تعريفه يجمع كل من "هيجل" و"ماركس" ولم يصبح الجدل الهيجلي مقلوباً بل أصبح لا يتعارض تماماً مع الجدل الماركسي وهو ما يأخذ عليه. وأيضاً يذهب "محمد مبروك" إلى "المسيري" في برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة يذهب إلى عدم تعارض العلمانية الجزئية مع الإسلام مع أنها هي فصل الدين عن الدولة، وفي هذا ليس فقط فرية بل فرية قاتلة تؤدي إلى إرباك الأمة والأكثر من ذلك خطورة هي أن هذه الرؤية أصبح يلتجأ إليها الكثير من مثل "الغانوشي" و"محمد عمارة" وغيرهما.<sup>2</sup> فمقولة المسيري فيها تعارض مع الدين الإسلامي ودعوة إلى تبغيضه والنتقاص من شموليته وه ما يتنافى مع قوله تعالى أفتمونون ببعض الكاتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغفل عما يعملون<sup>3</sup>.

ويبلغ "المسيري" حد الخطورة عندما يذهب إلى حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله أنتم أعلم بأمور دنياكم<sup>4</sup> ومن جنس هذا الحديث يشرع ويصرح بإمكانية تطبيق العلمانية الجزئية والفصل النسبي بين الدين والدولة<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - محمد إبراهيم مبروك، حقيقة العلمانية والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، ص 66.

<sup>2</sup> - محمد إبراهيم مبروك، العلمانية العدو الأكبر للإسلام، من البداية حتى النهاية، ط1، مركز المؤسسات والاتحاد المعاصرة، مصر، 2007، ص 203.

<sup>3</sup> - القرآن الكريم، سورة النساء، سورة النساء الآية 84.

<sup>4</sup> - نقلاً عن محمد إبراهيم مبروك، العلمانية العدو الأكبر للإسلام من البداية حتى النهاية، ص 203.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 206.

ومنه "فالمسيري في كتابيه العلمانية الشاملة والجزئية كتب أن العلمانية الجزئية متفشية في معظم المجتمعات الإسلامية، وهذا فيه تعارض مع ديننا الحنيف وانتقاض من شأنه وتغيب للحكمة التي تحضر في كل آية من الآيات القرآنية، فعندما نفصل الدين عن الدولة أو عن السياسة فمعنى ذلك أن الدين أو الإسلام بصفة خاصة يعيق مسار السياسة، ويؤدي بها إلى التخلف والركود وهو ما يتنافى مع الدين الإسلامي الذي هو دين يغطي جميع مناحي الحياة وهو منهج كفيل بالسير الممتاز لكل الجوانب الحياتية، ومما يدل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحكم من ثنانيا الشرع، وكانت آنذاك الحضارة الإسلامية من أكبر الحضارات وبلغت قمة التطور، ومن هذا يظهر أن المسيري واحد من دعاة العلماني، "ورؤية المسيري كانت فضفاضة ومرتكبة في العلاقة بين الإسلام والعلمانية".

فالذين الإسلاميين دين شمولي لا يقبل الاستعاضة عنه في أي مجال من المجالات فإذا كانت العلمانية الجزئية لا تقر بالإسلام وتصر على تنحيته، فهي قد أدت إلى اغتراب الإنسان عن دينه وإبعاده عنه وأدخلته في متاهات الضياع والمفاضلة بين الدين المقدس وبين ما هو غير مقدس، كما أن المسيري يدعو إلى العلمانية الجزئية، وينتقد الشاملة فإنما أن يكون معارضا تماما أو يكون مؤيدا تماما، ففي كتاباته نجد دعوة ضمنية للعلمانية.

## الخلاصة:

في نهاية هذا الفصل وخاتمته ينتهي المسيري، في نهاية تحليله لبنية الفكر الاستتاري، إلى أن العلمانية تمثل تجليا من تجليات الفلسفة المادية، التي يمثل العقل المادي محورها، ذلك العقل الذي يتحدد بحدود التجربة المادية دون أية قدرة على تجاوزها. والعلمانية، عند المسيري، ليست فكرة ثابتة، ولكنها متتالية آخذة في التحقق التدريجي عبر الزمان، وفي المكان. تسود العلمانية الجزئية (فصل الدين عن رقعة الحياة العامة)، المراحل الأولى من هذه المتتالية، بينما تسود العلمانية الشاملة ثم تنتقل إلى (فصل الدين عن رقعة الحيات العامة والخاصة)، وبذلك تكتمل العلمانية الجزئية.

ونخلص إلى أن "عبد الوهاب المسيري" حاول أن يقدم دراسة مختلفة الجوانب عن العلمانية لكن وقع في بعض الثغرات التي مثلت نقدا وعارضة من قبل بعض المفكرين والفلاسفة، إذ أن المسيري في تقسيمه للعلمانية إلى علمانيتين جزئية، وشاملة وتقديمه لتعريف لهما لم يكن دقيقا وواضحا في تعريفه أضف إلى ذلك أنه لم يكن واضحا في موقفه من العلمانية فهو تارة يدعو لها وتارة ينادي ويبحث عن أخطاءها ومصائب العمل بها، ولكن في المقابل من ذلك هناك من يرى في تحليلات المسير مثال للنموذج التقديري إذ أن المسيري طرح لهذه الإشكالية الحساسة بنوع من الخصوصية والشمولية وقدم نقدا ذهبيا لإشكالية العلمانية.



خاتمة

في الأخير وفي نهاية هذا البحث واستنادا إلى ما سبق وفي اشكاليتنا التي ناقشت الإضافة التي قدمها "عبد الوهاب المسيري" والنقد الفلسفي في قراءته لموضوع العلمانية نخلص إلى أن "عبد الوهاب المسيري" خاص في الفلسفة العلمانية وعمل على تفكيك مصطلحاتها مركزا على قضايا الإنسان والعلاقة الرابطة بينه وبين الطبيعة، فالإنسان ومع تزايد معدلات العلمنة الشاملة يفقد أبعاده الروحية وتنزع القداسة عنه ويصبح فارغا من الأبعد الدينية والأخلاقية التي تمثل جوهر الإنسان وأصله وبدونها يفقد الإنسان معناه ومحتواه، وتمفصلت عن دراسة "عبد الوهاب المسيري" علمانيتين تأخذ إحداها طابعا جزئيا وهي الأكثر جمهورا بين الناس والأخرى اصططغت بطابع شمولي لأنها تمس مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة وقد أخذت العلمانية طابعا عقلانيا باعتبار أن العقل الإنساني هو من أنتجها وبالرغم من الطابع العقلاني الذي تصطبغ به العلمانية غير أنها وقعت في أخطاء ومطبات وقد حاء هذا البحث ليجلي الضبابية التي تكتنف موضوع العلمانية، وهاهو البحث يصل إلى مرساه الأخير وقد خلصنا إلى جملة من النتائج في ما يلي:

1- الإضافة التي قدمها "عبد الوهاب المسيري" تمثلت في نحت مصطلح العلمانية الشاملة للإشارة إلى مفهوم جديد يأخذ طابعا شموليا ويمس كل الجوانب الحياة سواء الاقتصادية أو الأخلاقية أو الدينية وقد عرفها "عبد الوهاب المسيري" أنها فصل كل الجوانب الحياة الإنسانية، الدينية، والأخلاقية عن الدولة.

2- العلمانية الجزئية مصطلح صاغه المسيري للتدليل عن العلمانية في جانبها الجزئي وهي تشير إلى فصل الدين عن الدولة وهي على حد رأي "المسيري" متفشية في أغلب المجتمعات.

3- النقد الفلسفي الذي قدمه "المسيري" تمثل في قوله أن القطيعة التي حدثت في الفكر الأوروبي بين الكنيسة والدولة أدت إلى استبدال الاله بالعقل وإبعاد الجانب الروحي مما أدى إلى انحلال أخلاقي والاتجاه نحو بعد مادي واحد وإلغاء بقية الجوانب الإنسانية.

- 4- لقد اختلف جمهور المفكرين حول الجذور التاريخية لظهور العلمانية حيث رأى البعض أنها ظهرت كرد فعل عن الكنيسة، والسبب الرئيس لظهور العلمانية هو وقوف الكنيسة ضد العلم وهناك من يرجع ظهور العلمانية إلى الدولة السلطانية.
- 5- أما فيما يخص علاقة بالإسلام فقد تجسدت في ثلاث تيارات فكرية مختلفة، التيار الأول يرفض فكرة العلمانية رفضا مطلقا وينفي وجود علاقة بينها وبين الإسلام وكل منهما يقوم على مبدأ مخالف للأخر، أما التيار الثاني يرى أصحابه أن العلمانية ضرورة تاريخية يجب التأقلم معها ومنه علمنة الإسلام، أما التيار الثالث فيرجع العلمانية إلى جذور إسلامية قديمة ويرون أن العلمانية ذات طابع إكراهي لا سبيل للهروب منها، وهناك من رأى أنها إشكالية إسلامية مثل "جروح طرابيشي".
- 6- حاول "الوهاب عبد المسيري" ان يبين العلاقة بين الإمبريالية الغربية والعلمانية إذ أنهما وجهان لعملة واحدة فكما أن الإمبريالية الغربية تحكمها القيمة الاقتصادية المادية فإن العلمانية الشاملة تفرغ الإنسان من كمحتواه الروحي لتجعله تابعا للمادة.
- 7- العلمانية الشاملة أثرت سلبا على النسوة إذ أن المرأة فقدت في إطارها مختلف أبعادها وأدوارها كامرأة ولم يبقى منها سوى الاسم.
- 8- العلمانية لها علاقة وطيدة بالفكر اليهودي إذ أن الجماعات اليهودية ساهمت في انتشار العلمانية وكانت جماعات نشيطة في دفع ورفع عمليات العلمنة وقد أثرت العلمانية حتى في العقيدة اليهودية بإعادة صياغتها بما يوافق مع هذه الأخيرة.
- 9- ما تقدم تجدر الإشارة إلى أن "المسيري" استطاعا أن يقدم لنا دراسة متميزة عن غيرها حيث نبش وحفر في جذور الفكر الغربي والأسس الفلسفية التي شيد عليها بناءاته الفكرية وفي نفس الوقت حاول تقديم مقارنة بين الفكر الغربي والفكر العربي.
- 10- إن "عبد الوهاب المسيري" في نقده للعلمانية يهدف إلى التحرر من كل دوغماتية ذاتية مطلقة قد مست الجانب الروحي،

11- حاول "عبد الوهاب المسيري" أن يقدم مشروعاً فكرياً يخرج فيه الإنسان من جموده وتبعيته للأشياء بنقده للعلمانية الشاملة والإحاطة بمختلف جوانبها السلبية وبعيد للإنسان مركزيته وطمأنينته وسكينته الوجودية.

12- وفي الأخير ندعو إلى جمع مؤلفات "المسيري" لأن الأمة الإسلامية ستكون أحوج إلى أفكار هذا المفكر والكاتب العربي الذي كان مهموماً بحضارة أمته محاولاً وضع أسس لها لكي ترتفع بها، وحاول التأسيس لحضارة أصلها إسلامي.

وفي الأخير ننبه الطلبة لموضوع إشكالية العلمانية لأننا لاحظنا نقص فادح حول هذا الموضوع مثلاً يكون موضوع مذكرة العنوان: "تأثير العلمانية في الوطن العربي" وأيضاً كل من الفصول التي تطرقنا إليها يصلح أن يكون مشروع بحث ومذكرة تخرج مثلاً إلى أي مدى يمكن اعتبار العلمانية إشكالية إسلامية؟ ويبقى السؤال قائماً ما مدى تغلغل العلمانية في المجتمعات العربية؟



قائمة المصاحف

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً، القرآن الكريم

#### ثانياً، المصادر

1. عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000.
2. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (رؤية حضارية وجديدة)، تق: محمد حسنين هيكل، ط3، (دن)، (د.ب)، 2003.
3. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ط3، ج1، ج2، دار الشرق، القاهرة، 2006.
4. عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحدائث والعولمة "حوارات"، تحرير سوزان حرفي، ط2، دار الفكر، دمشق، 201.
5. عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي "دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة"، (د.ط)، (دن)، (د.ب).
6. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (د.ط)، (دن)، (د.ب).
7. عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط1، دار الشروق، مصر 2002.
8. عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية "حوارات"، تحرير سوزان حرفي، ط2، دار الفكر، دمشق، 2010.
9. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001.
10. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحدائث الغربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006.
11. عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجزور والثمر، دار الشروق، مصر، 2005.
12. عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستنارة ونتاقضاته، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998.

13. عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ط2، دار النهضة مصر، القاهرة، 2010.

14. عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، (جذوره، مساره، مستقبله)، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002.

### المراجع:

1. أحمد فريد، العلمانية النبتة الخبيثة، دار ابن الجوزية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
2. ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، (د ت).
3. أنور الجندي، سقوط العلمانية، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د ت).
4. باحو مصطفى، العلمانية، ط1، جريدة السلسيل، دار سلا، المغرب، 2011.
5. بشير ريوح وآخرون، في سؤال العلمانية، تأليف جماعي، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2015.
6. رفيق عبد السلام، دراسات في العلمانية والدين والديمقراطية المفاهيم والسياقات، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.
7. سقر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، لبنان، د.ط، د.س.
8. سيد قمين انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، (التشخيص قبل الإصلاح)، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، (د.ب)، 2010.
9. عادل ضاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط2، 1998.
10. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، مطبعة المعارف، مصر، (د ت).
11. عدنان صمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999.
12. عزت القرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، سلسلة عام المعرفة، الكويت، 1980.

13. عمرو شريف، ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري، البرنامج الوطني لدار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 2014.
14. فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحدائي، الجمعية الفلسفية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2015.
15. سمير أبو حمدان ، فرح أنطوان صعود الخطاب العلماني، دار الكتاب العالمي، بيروت لبنان، 1992.
16. كافين رايلي، الغرب والعالم، تر عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي(د،ط)، ج1، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
17. كمال عبد الطيف، التفكير في العلمانية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التعليم، مصر، 1994.
19. محمد إبراهيم مبروك، العلمانية العدو الأكبر للإسلام، من البداية حتى النهاية، ط1، مركز المؤسسات والاتحاد المعاصرة، مصر، 2007.
20. محمد إبراهيم مبروك، حقيقة العلمانية والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، (د.ط)، ج1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.ب)، 2000.
21. محمد أركون، العلمنة والدين، دار الساقي، الحمراء، لبنان، ط3، 1996.
22. محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، دار الإنماء العربي، دار الفكر الثقافي، ط3، 1996.
23. محمد حسنين هيكل، في عالم عبد الوهاب المسيري(حوار نقدي حضاري)، ط2، دار الشروق القاهرة، مصر، 2004.
24. محمد حسين هيكل، لمصر لا لعبد الناصر، ط1، دن، القاهرة، 1998.
25. محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة، بيروت . لبنان، ط1، 1996.
26. محمد عبده ابو العلاء، العلمانية وجدل العام والخاص، دراسة تحليلية نقدية في مفهوم العلمانية عند المسيري، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أبريل 2016.

27. محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دار العلم، دمشق، ط1، 2006.
28. محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1988.
29. محمد عمارة، العلمانية بين الإسلام والغرب، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1996.
30. محمد عمارة، رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2007.
31. محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعماني، دار البيروني للطباعة والنشر، ط1، 1994.
32. مراد وهبة، العلمانية والأصولية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1 (د س).
33. المسيري، عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، القاهرة، ج1، ط1، 2002م.
34. المسيري، عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006م.
35. هاني السباعي، دور الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية، مركز التيار السني للدراسات والأبحاث، القاهرة، مصر، ط2، 2013.
36. هشام شرابي : المتقفون العرب والغرب ، دار النهار للنشر، بيروت ، ط1، 1981.

### الموسوعات والمعاجم

1. ابو دية أيوب، موسوعة اعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط3، المملكة الأردنية الهاشمية المكتبة الوطنية، عمان ، الأردن، 2018.
2. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.
3. عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1993.

### المجلات والدوريات والبحوث العلمية:

1. أشرف السعيد، إسرائيل تخلت عن المنظومة من النيل إلى الفرات، وأبدلتها بإسرائيل اقتصاديا، عبد الوهاب المسيري، مجلة العالم الإسلامي، العدد 1812، رابطة العالم الإسلامي، مكة، السعودية، 29 سبتمبر 2003.
2. جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، مؤسسة دار الهلال للنشر والتوزيع، العدد 542، 1996.
3. جورج الفار، عودة الأنسنة، أمانة عمان الكبرى، الأردن، دط، 2011.
4. جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، دار الهلال ، د.ط، العدد 542، فيفري 1996.
5. صباح قارة، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي، جامعة فرحات عباس ،سطيف، الجزائر، 2012.
6. السيد أحمد فرج ، علماني و علمانية ، تأصيل معجمي ، مجلة الحوار ، عدد 2 ، القاهرة ، 1986 .
7. عبد المجيد دهوم وآخرون، قراءات في مشروع أركون، أعمال ندوة، مخبر الدراسات الفلسفية والأكسيولوجية، جامعة الجزائر 2، دط، 2011.
8. عمر بوقمرة، مصطلح العلمانية وخيانة الترجمة، مجلة الشهاب، مج، 4، العدد 3، 2018.
9. لوران غريزون، حكاية العلمانية، الجذور التاريخية والتحديات، مجلة الإستغراب، مجلة دورية فكرية، المركز الإسلامي ، بيروت، العدد 2، 1437هـ، 2016م.
10. محمد الدميني، معركة مع الصهيونية بدأت في الغرب، وليس في الشرق، عبد الوهاب المسيري، مجلة الثقافة، مارس، أبريل، 2002.
11. محمد السيد متولي، العلمانية بين المسيري والحنفي، مجلة أوراق فلسفية، العدد 19، 2008.
12. محمد سيد عيد، العلمانية في الفكر المسيري، مجلة أوراق فلسفية، العدد 19، 2008.

13. ميلاس محمد الزيز، العلمانية والإسلام، مجلة الباحث للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 01، 2020.

المواقع الإلكترونية

1. حسام تمام، "في حضرة عبد الوهاب المسيري"، موقع قناة الشرق، القاهرة،

2012/10/6، الموقع الإلكتروني، <http://www.arabphilosophers.com>، يوم :

12:14، 2021 /02/11

2. قراءة في مجمل أفكار العظيم الراحل "عبد الوهاب المسيري بين الإبداع والضرورة،

على الموقع التالي: <https://www.scribd.com/> يوم 12 /02 /2021، على الساعة،

15:56.

3. لمسيري، عبد الوهاب، بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، 6 / 10 / 2015م، على

الرابط : <http://www.elmessiri.com/articles.php?id31>



# فہر س الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعران
أ - ج	مقدمة
	<b>الفصل التمهيدي</b>
	<b>عبد الوهاب المسيري منهجه ومصادر فكره</b>
05	المبحث الأول: عبد الوهاب المسيري حياته ومؤلفاته.....
05	أولاً: حياته.....
07	ثانياً: مؤلفاته.....
10	المبحث الثاني: منهجه ومصادر فكره .....
10	أولاً: منهجه.....
10	01/ مفهوم النظرة إلى العالم.....
12	02/ سمة الكلية في المنهج العلمي.....
13	03/ صياغة المصطلحات.....
14	ثانياً: مصادره الفكرية .....
	<b>الفصل الأول</b>
	<b>العلمانية من الفكر الإنساني إلى الفكر العربي</b>
20	المبحث الأول: العلمانية وإشكالية المصطلح .....
20	المطلب الأول: تعريف العلمانية لغة واصطلاحاً.....
23	المطلب الثاني: الجذور الفكرية للعلمانية.....
26	المبحث الثاني: نحو تأسيس علمانية عربية إسلامية .....
26	المطلب الأول: ملامح علمانية عربية إسلامية.....
31	المطلب الثاني: نشأة العلمانية في الفكر العربي الحديث .....
35	المبحث الثالث: العلمانية في الفكر العربي .....
36	المطلب الأول: لدعوة إلى علمانية عربية إسلامية.....

43	المطلب الثاني: العلمانية والإسلام.....
	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>العلمانية عند عبد الوهاب المسيري</b>
48	المبحث الأول: المسيري نحو رؤية جديدة للعلمانية .....
48	المطلب الأول: المسيري وإعادة دراسة مفهوم العلمانية.....
50	المطلب الثاني: من العلمانية الجزئية إلى الشاملة.....
56	المبحث الثاني: تطبيقات العلمانية في مشروع المسيري.....
56	المطلب الأول: على مستوى النسوة.....
59	المطلب الثاني: تطبيقات العلمانية على مستوى الإمبريالية الغربية.....
62	المبحث الثالث: عبد الوهاب المسيري في ميزان بين المؤيد والمعارض.....
62	المطلب الأول: مؤيدين عبد الوهاب المسيري في رؤيته للعلمانية.....
64	المطلب الثاني: ناقد عبد الوهاب المسيري.....
72	خاتمة .....
76	قائمة المصادر والمراجع.....
83	فهرس الموضوعات.....